

الفصل الرابع



شعر النساء الأندلسيات

المبحث الأول : الأغراض الشعريّة

المبحث الثاني: الخصائص الفنية في شعر النساء

obeikandi.com

المبحث الأول
الأغراض الشعريّة

توطئه

- ١- الغزل
- ٢- الفخر.
- ٣- المدح.
- ٤- السخرية والهجاء.
- ٥- الشكوى.
- ٦- الإعتذار والعتابُ
- ٧- الموشحات.

لو ألقينا نظرةً فاحصةً على شواعر الأندلس لوجدناهم قد مثلن مدرسةً شعرية متميزة، وشكلن حركة أدبية واضحة فمنهم من مثلت الاتجاه المحافظ في الشعر : كـ (الغسانية البجائية)^(١) ومنهم من مثلت الاتجاه الجديد كـ (نزهون الغرناطية)^(٢)، وقسمونة بنت إسماعيل. ومنهم من وقفت موقف الحياد^(٣).. منهن من خفق فؤادها وإكتاتوت بنار تجاربها، وكانت مناراً في سمو ثقافتها الأدبية الواسعة وخفة روحها مما جعلها تصمد وتواجه الشعراء الأفاضل فتجيزهم وتساجلهم وتجادلهم وتحاورهم^(٤). فشواعر قرطبة وغرناطة لم يختلفن عن شواعر بغداد^(٥). وأن ابتعدن عنهن جغرافياً. إلا أنهن ارتبطن بهن في مشاعرهن فانعكس ذلك على شعرهن، فكان نتاجهن الأدبي منسوجاً على منوالهن في (الأغراض التقليدية)^(٦). كما منحن القابهن وحصلن عليها^(٧).

يقول ابن بسام : (إلا أن أهل هذا الأفق، أبوا الا متابعة أهل المشرق)^(٨). غير أننا يمكن أن نلاحظ الاختلاف واضحاً في بعض نتاج شواعر الأندلس عن نتاج

(١) انظر ترجمتها في المبحث السابق.

(٢) انظر ترجمة نزهو وقسمونة في المبحث السابق.

(٣) انظر تراجم الشواعر الجوارى كـ (بيثينة ، اعتماد . انس القلوب) في المبحث السابق.

(٤) الإحاطة: حـ ١ ص ٤٣٢- ٤٣٣. النفح: حـ ٥ م ٣ - و حـ ٥ م ٣ فصل الشواعر ص ٧٣ - ص ٢٩٩ - ٣٠٣ ، حـ ٦ ، ص ١٩ - ٢٩.

(٥) اغناطيوس كراتشكوفسكي: دراسات في تاريخ الأدب العربي : ص ٢٤.

(٦) أحمد هيكل : الأدب العربي في الأندلس من الفتح إلى سقوط غرناطة: ص ٨٢. طـ ٤ . دار المعارف ١٩٦٨.

(٧) جودت الركابي/ في الأدب الأندلسي: ص ٨٤.

(٨) الذخيرة : م ١ ق ١ ص ١٢.

المشروعات (بحكم حالة البيئة المتفردة والظروف المتميزة) ^(١) التي من شأنها أن تضع فوارق، وقد نظمت الشاعرة الأندلسية في أنواع مختلفة ^(٢)، وسجلت أشعاراً رقيقة في الشكوى وبث الآلام، وفي المداعبة والظرف ^(٣). والتهكم والمجون ^(٤). والمراسلات والشعر القصصي ^(٥)، ونظمت في الفخر والمديح كما تغنت بالأشعار الغزلية في مجالس الأُنس والطرب ^(٦). ووصفت الميول والأهواء وما يحدث فيها من (لذة وألم العشق وأثره) ^(٧). ونظمت في ميداني الفصيح والعامي.

لقد أثبتت الأندلسية في عصر الطوائف جدارة في ميدان الشعر في مبتكراتها الجديدة، وأظهرت طابعاً مميزاً امتازت به أشعارهن الأندلسية والتي صدرت عن خصائص الحياة الجديدة ^(٨).

وسنحاول في الصفحات التالية عرض الأغراض التي تطرقت إليها الشواعر في هذا العصر مبتعدين عن الإطالة والتفصيل.

(١) الغزل:

من أهم الأغراض الشعرية التي حدقتها المرأة الشاعرة الجارية والحرّة هو الغزل، وذلك للحياة التي كانت تحياها والظروف التي أحاطت بها. بلا شك بُعد الغزل من الفنون الرفيعة. وقد قال ابن بسام عن المدينة التي أنجبت ولادة (والشاعر

(١) أحمد هيكل: الشعر الأندلسي: ص ٥.

(٢) انظر بالثبينا انخل جنتالت: تاريخ الفكر الأندلسي: ص ٤٧.

(٣) انظر ترجمة ولادة. وترجمة نزهون في المبحث السابق.

(٤) انظر ترجمة نزهون في المبحث السابق.

(٥) انظر ترجمة بثينة بنت المعتمد في المبحث السابق.

(٦) انظر ترجمة أنس القلوب في المبحث السابق.

(٧) أحمد ضيف: بلاغة العرب في الأندلس: ص ٤٠.

(٨) في الأدب الأندلسي: ص ٨٧. وانظر أحمد أمين: النقد الأدبي ح ١. القسم الأول: ص ٨٦.

دار الكتاب العربي سنة ١٩٦٧ ط ٤ بيروت

منهم إن تَغَزَلَ، أرى على الساحراتِ فنوناً، وازرى بالغانياتِ مُجوناً^(١). ويقيناً جاء غزلهن كذلك. فَتَحَدَّثَتْ المرأةَ للرجلِ وَتَوَدَّدَتْ إِلَيْهِ^(٢). وربما كان لكتاب طوق الحمامة في الألفة والإلاف الذي ألفه ابن حزم عام (٤١٧هـ) أثرٌ على النسوة اللاتي بدأن المجاهرةَ في عشقهن، لذا أظهرت إحداهن الجانب المحسوس للرجل وتغزلت في حرقه^(٣) وصورت ما وقعَ بينها وبين الحبيب، كما صَوَّرَتْ هَوَاهَا وبلواها. فظهرت متميزة، فهي عاشقةٌ لا معشوقةٌ، ومنهن من خرَجَ غَزْلُهَا (عن محمود النقايد ليله للخلاعة)^(٤) وخضعَ لمعاناتها وتجربتها الشعرية وتميزَ بالصدقِ في نقلِ وتصويرِ انفعالاتها العاطفية، ودل على معرفتها بصورِ ومعاني الحُبِّ وأحواله. وكانت في غزلها قد مَلَأَ الحُبُّ قَلْبَهَا فَشَغَفَتْ وَأَطَلَقَتْ لِنَفْسِهَا العنانَ (والعشقُ يُطَلِّقُ لِسَانَ العِي)^(٥). وأكثر ما وصل إلينا في مجالِ الغزلِ من صراحةٍ في إعلانِ العشقِ مُطْرحةً كلَّ معاني الكبرياء التي هي من مستلزماتِ طبيعةِ المرأةِ قولُ أم الكرم^(٦) بنتِ المعتصمِ بنِ صمادح: - [السريع]

يا مَعَشَرَ النَّاسِ أَلَّا فَاغْجَبُوا	مِمَّا جَنَّتْهُ لَوْعَةُ الحُصْبِ
لَوْلَا لَمْ يَنْزَلْ بِنَدْرِ السُّجَى	مِنْ أَفْقِهِ العُلُويِّ لِلتُّرْبِ
حَسْبِي بِمَنْ أَهْوَاهُ لَوْ أَنَّهُ	فَارَقَنِي تَابَعَهُ قَلْبِي

(١) الذخيرة: م ١ ق ١ ص ٣٣ - ٣٤.

(٢) حسان أبو رباح: الغزل عند العرب: ص ١٢. ط. الأولى سنة ٩٤٧ مطبعة القاهرة.

(٣) جبور عبد النور: المعجم الأدبي: ص ١٨٦، دار العلم للملايين.

(٤) د. إسماعيل شلبي: البيئة وأثرها في الشعر عصر ملوك الطوائف: ص ٤٤٩.

(٥) أبو حيان التوحيدي (ت ٤١٤هـ): البصائر والذخائر: ح ١ ص ٤٣٢ تحقيق إبراهيم الكيلاني.

(٦) المغرب: ح ٢ ص ٢٠٢ - ٢٠٣ ترجمة (٤٨٧).

وتقول متمنية خلوة عن أعين الرقباء متعجبة من شدة الاشتياق ومسكن

الحبيب في الأحشاء والأعماق^(١):- [الطويل]

ألا لَيْتَ شعري هل سبيلَ لخلوةٍ ينزّه عنها سمعُ كلِّ مراقبِ
ويا عجباً اشتاقُ خلوةً من غدا ومثواه ما بين الحشا والترائبِ

كُتبت ولادة^(٢) إلى ابن زيدون شاكية الفراق بعد الغياب، تقول: [الطويل]

ألا هل لنا من بعد هذا التفرُّقِ

سبيلٌ؟ فيشكو كلُّ صبٍ بما لقي

وقد كنتُ أوقاتَ التزاوُرِ في الشتا

أبيتُ على جمرٍ من الشوقِ مُحرقِ

فكيف؟ وقد أمسيتُ في حالِ قطعِه

لقد عَجَلَ المقدارُ^(٣) ما كنتُ أتقي

تمرُّ الليالي، لا أرى البينَ ينقضي

ولا الصبرُ من رِقِّ الشوقِ مُعني

سقى الله أرضاً قد غدتْ لك منزلاً

بكلِّ سَكوبِ هاطِلِ الودقِ مُغديقِ

وإذا كانت أم الكرام تمني لقاء الحبيب نجد ولادة دون وجل تحدد زمان

الزيارة وتضرب موعداً لابن زيدون قائلة^(٤):- [الطويل]

ترقب: إذا جنَّ الظلامُ زيارتي

فإني رأيتُ الليلَ أكتَمَ للسرِّ

(١) المصدر نفسه: حـ ٢ ص ٢٠٣ الترجمة نفسها. الوافي بالوقيات : حـ ٩ ص ٣٨٥.

(٢) ديوان ابن زيدون: ص ١٢٣ - وص ٧٨٢. تحقيق علي عبد العظيم. وانظر ص ١٥٤. تحقيق نديم مرعشلي.

(٣) المقدار: القدر.

(٤) ديوان ابن زيدون : ص ٣٣ تحقيق علي عبد العظيم .

وَبِي مَنكَ مَا لَوْ كَانَ بِالشَّمْسِ لَمْ تُلْخِ

وَبِالبَدْرِ لَمْ يَطْلُعْ وَبِالنَّجْمِ لَمْ يَسِرْ

ومن الغزل الذي نسب^(١) إليها: - [الرمل]

وَدَعَّ الصَّبْرَ مُحِبًّا وَدَعَاكَ
يَقْرَعُ السَّنَّ عَلَى أَنْ لَمْ يَكُنْ
يَا أَخَا البَدْرِ سِنَاءً وَسِنَا
إِنْ يَطُلُ بَعْدَكَ لَيْلِي فَلَاكُمُ
ذَائِعٌ مِنْ سِرِّهِ مَا اسْتَوَدَعَاكَ
زَادَ فِي تِلْكَ الخُطَا إِذْ شِيعَاكَ
حَقَّظَ اللهُ زَمَانًا أَطْلَعَاكَ
بِتُّ أَشْكَو قِصَرَ اللَّيْلِ مَعَاكَ!

وَبَلَغَ الأمرُ بِالشاعرة نزهون، أنها تَتَحَدَّثُ حَدِيثًا مَكشُوفًا عَنِ العَشْقِ. لَمْ نَأْلَفْ

مِثْلَهُ بِإظهارِ العواطفِ وإطلاقِ العنان^(٢): - [البسيط]

لَلَّهِ دَرَّ اللَّيَالِي مَا أَحْيَسَنَاهَا
لَوْ كُنْتَ حَاضِرْنَا فِيهَا وَقَدْ غَفَلْتَ
أَبْصَرْتَ شَمْسَ الضُّحَى فِي سَاعِدِي قَمْرٍ
وَمَا أَحْيَسَنَ مِنْهَا لَيْلَةَ الأَحَدِ
عَيْنُ الرَّقِيبِ فَلَمْ تَنْظُرْ إِلَى أَحَدٍ
بَلْ رِيمَ خَازِمَةٍ فِي سَاعِدِي أُسَدٍ

ومن الشاعرات اللاتي ارتفع صوتهن في الصباية والغزل أمّ العلاء^(٣) بنيت

يوسفَ الحِجَابِيَّةَ، فَالحياةُ فِي نَظَرِهَا تَفقدُ طَعْمَهَا بِدونِ الحَبِيبِ تَقولُ: - [الرمل]

(١) نفح الطيب: ح ٥ م ٣ ص ٣٣٧. الأبيات لولادة كتبت بهما إلى الأصبحي نسبها محقق ديوان

ابن زيدون د. علي عبد العظيم لابن زيدون انظر الديوان ص ١٦٧ و ص ٧٧٩ وقد ذهب

سهيوا د. سعد إسماعيل شلبي في مناسبة قول هذه الأبيات فجعلها أثر زورة ولادة لابن زيدون

انظر البيئة الأندلسية وأثرها في الشعر: ص ٤٤٩. والحقيقة أن ولادة كتبت الأبيات إلى

الأصبحي كما أشار صاحب النفح. ح ٥ م ٣ ص ٣٣٧.

(٢) ابن الأبار: تحفة القادم: ص ٥٨٤ عن مجلة المشرق - نشر البستاني - ١٩٤٧. نفح الطيب:

ح ٦ م ٣ ص ٣٤.

(٣) المغرب: ح ٦ ص ٣٨. نزهة الجلساء: ص ٢٢ - ٢٣. نفح الطيب: ح ٥ م ٣ ص ٣٠١.

وَبِعَلَيَاكُمْ يُحَلِّي الزَّمَنُ
وَبِذِكْرَاكُمْ تَلْدُ الأُذُنُ
فَهُوَ فِي نَيْلِ الأَمَانِي يَغْبِنُ

كُلُّ مَا يَصْدُرُ عَنْكُمْ حَسَنٌ
تَعَكْفُ العَيْنُ عَلَى مَنْظَرِكُمْ
مَنْ يَعِشُ دُونَكُمْ فِي عُمْرِهِ

مع أن غزل بعضهم بدا تقليدياً إلا أنه امتلك صوراً جميلة وألفاظاً عذبة منها ما نلاحظه في مطلع قصيدة الغسانية الذي اتسم بالأصالة والعمق وهي تعارض ابن دراج القسطلي في مدح الامير خيران العامري المتوفي سنة (٤١٩هـ) تقول (١):-
[الطويل]

وَكَيْفَ تُطِيقُ الصَّبْرَ وَيَحَكَ إِنْ بَانُوا
وَإِلَّا فَعِيشُ تُجْتَنِي مِنْهُ أَحْزَانُ
أَنْبِقُ وَرَوْضُ الدَّهْرِ أَزْهَرُ رِيَّانُ
عِتَابٌ وَلَا يُخْشَى عَلَى الوَصْلِ هَجْرَانُ
كَمَا اعْتَنَقْتُ فِي سَطْوَةِ الرِّيحِ أَفْنَانُ
تَكُونُونَ لِي بَعْدَ الفِرَاقِ كَمَا كَانُوا

أَتَجَزَّعُ أَنْ قَالُوا سَنَنْظَعُنْ أَطْعَانَ
وَمَا هُوَ إِلَّا المَوْتُ عِنْدَ رَحِيلِهِمْ
عَهْدَتُهُمْ وَالعَيْشُ فِي ظِلِّ وَصْلِهِمْ
لِيَالِي سَعْدٍ لَا يُخَافُ عَلَى الهَوَى
وَيَسْطُو بِنَا لَهُوَ فَتَعْتَبِقُ المُنَى
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي وَالفِرَاقُ يَكُونُ هَلْ

وَعَبَّرَتْ أُنْسَ القُلُوبِ عَنِ شِدَّةِ مَا تَلْقَى مِنَ الوُجُودِ وَغَنَّتْ مَتَّغِزَلَةً مَتَمْنِيَةً
الوصل إلى من تُحِبُّ:- (٢) [الخفيف]

وَبَدَا البَدْرُ مِثْلَ نَصْفِ سِوَارِ
وَكَأَنَّ الظَّلَامَ خَطُّ عَذَارِ
وَكَأَنَّ المَدَامَ ذَائِبُ نَارِ
كَيْفَ مِمَّا جَنَّتُهُ عَيْنِي إِعْتَادَارِي؟
جَائِرٌ حَيٌّ مُهْجَتِي وَهُوَ جَارِي

قَدِمَ اللَّيْلُ عِنْدَ سَيْرِ النَّهَارِ
فَكَأَنَّ النَّهَارَ صَفْحَةَ خَدِّ
وَكَأَنَّ الكَوْسَ جَامِذُ مَاءِ
نَظَرِي قَدْ جَنَى عَلَيَّ ذُنُوباً
يَالْقَوْمِي، تَعَجَّبُوا مِنْ غَزَالِ

(١) جذوة المقتبس: ص ٣٨٩ ترجمة (٩٨٧). بغية الملتبس ص ٥٢٩ ترجمة (١٥٨٥).

(٢) نفع الطيب: ص ٢٠٦-١٤٦ ط. محمد محي الدين عبد الحميد.

لَيْتَ لَوْ كَانَ لِي إِلَيْهِ سَبِيلٌ فَأَقْضِي مِنْ حُبِّهِ أَوْ طَارِي

وَقَدْ غَنَّتْ (١) عُبَّةٌ جَارِيَةٌ وَوَلَادَةٌ وَتَغَزَلَتْ وَضَمَّتْ إِلَى نَشْوَةِ الْغِنَاءِ حَلَاوَةً

[اللقاء]: [الطويل]

أَحْبَبْنَا. إِنِّي بَلَغْتُ مُؤَمَّلِي وَسَاعَدَنِي دَهْرِي وَوَاصَلَنِي حَبِّي (٢)
وَجَاءَ يُهْنِينِي الْبَشِيرُ بِقَرْبِهِ فَأَعْطَيْتُهُ نَفْسِي وَزَوَّتْ لَهُ قَلْبِي

ومما يلاحظ على غزل الجواري أن أكثره أجازات للأبيات أو مطارحات تلقى في المجالس، أو اختبارات لذكائهن، أو مراسلات بين الأحباب وقد أظهرن فيه براعة وتفوقاً وسرعة بديهة وحسن إتيان المعاني ومعرفة بأحوال المحب والمحبين وما يحصل لهم بسببه.

كقول العبادية (٣) وهي تجيب مولاهما وسيدها المعتضد حين يقول: [المتقارب]

تَنَامُ وَمَدْنُهَا يَسْهَرُ وَتَصْبِرُ عَنَّهُ وَلَا يَصْبِرُ

فتجيبه على البديهة: - [مجزوء البسيط]

لئن دامَ هذا وهذا لَهْ سَيَهْلِكُ وَجِدًا وَلَا يَشْعُرُ

"أما غاية (٤) المنى، قيل لها أجزبي؟ أسالوا غاية المنى" [مجزوء البسيط]

فَأَجَابَتْ "وَأُرَانِي مَتَّيْمًا"
"مَنْ كَسَا جِسْمِي الضَّنَا" "سَيَقُولُ الْهَوَى أَنَا"

وفي رواية أخرى، قيل لها (٥) أجزبي؟:-

(١) ديوان ابن زيدون: ص ١٢٠. النخيرة: م ١ ق ١ ص ٤٣١. تمام المتون: ص ١١.

(٢) الحب بكسر الحاء: الحبيب.

(٣) نفع الطيب: ح ٦ م ٣ ص ١٩ - ٢٠.

(٤) نفع الطيب: ح ٦ م ٣ ص ٢٢.

(٥) المصدر نفسه: ح ٦ م ٣ ص ٢٣.

سَلْ هَوَى غَايَةَ الْمَنَى

مَنْ كَسَا جِسْمِي الضَّنَا

فَقَالَتْ تُجْبِزُهُ:-

وَأَرَانِي مُتَيْمًا

سَيَقُولُ الْهَوَى أَنَا

(٢) الْفَخْر :-

ومن الأبواب الشعرية الغنائية التي نَظَمَتْ فِيهَا الشاعرةُ الأندلسيةُ بابَ الْفَخْرِ، فاتخذته مُتَفَسِّمًا للافتخارِ بِقِيمِهَا وبعليائها وَأَنفَتَهَا، ونجدها بواقعِ العاطفةِ والخاطرِ المطبوعِ كثيرةَ المباهاةِ، ولعلنا نستطيع أن نُفَسِّرَ سببَ الشعورِ بالكبرياءِ والرفعةِ اللذين يطفحان في شعرِ الْفَخْرِ لدى النسوةِ كونَ أكثرهن بناتِ خلفاءِ وملوكِ أو وزراءِ أو كن أميراتِ لذلك كن يَشْعُرْنَ بالكثيرِ من الزهوِ والكبرياءِ والرفعةِ فجاء فخرهن صادقاً مصبوغاً بصبغةٍ واقعيةٍ متمسماً بالفخامةِ والقوةِ والأعتزازِ بالنسبِ والأجدادِ والذاتِ والأُمُجَادِ، واعتزازها مثلَ غريزتها الطبيعيةِ. وقد بلغَ إفتخارُ ولادةِ بنفسها أن تكتبَ بالذهبِ على عاتقي ثوبها^(١):- [الوافر]

وَأَمْشِي مَشِيَّتِي وَأَتِيهِ تَيْهًا

أَنَا وَاللَّهِ أَصْلَحُ لِلْمَعَالِي

وَأَعْطِي قَبْلَتِي مَنْ يَشْتَهِيهَا

وَأَمْكُنُّ عَاشِقِي مِنْ صَحْنِ خَدِي

وقد اتَّخَذَ الْفَخْرُ صوراً متعددةً، منها الْفَخْرُ بِالْقِيمِ والمبادئِ والعَفَافِ،

والتمسكِ بالإسلامِ، جَسَدَتْهُ ولادةُ فِي قَوْلِهَا:- [الكامل]

كَطِبَاءِ مَكَّةَ صَيِّدُهُنَّ حَرَامٌ^(٢)

إِنِّي وَإِنْ نَظَرَ الْأَنَامُ لِبَهْجَتِي

وَيَصِدُّهُنَّ عَنِ الْخَنَا الْإِسْلَامُ

يُحْسِنِينَ مِنْ لَيْنِ الْكَلَامِ قَوَاحِشًا

(١) ديوان ابن زيدون: ص ٣١. الذخيرة: م ١ ق ١ ص ٤٢٩. فوات الوفيات ح ٤ ص ٥١ م.

(٢) ديوان ابن زيدون: ص ٣٠.

ومن الصور الطريفة ما نجدُه لدى الشاعرة صفيّة بنت عبد الله الرّبّيّ ، فقد
وُصِفَتْ خَطِّهَا وافتخرتُ بحسنه وجماله، بعدمَا عابِتْ أُمْرَأَةً خَطِّهَا فقَالَتْ^(١):-
[الطويل]

وَعَائِبَةُ خَطِّي قَلْتُ لَهَا إِقْصِرِي فَسَوَّفَ أُرِيكَ الدَّرَّ فِي نَظْمِ أُسْطُرِي
وَنَادَيْتُ كَفَى كَيْ تَجُودَ بِخَطِّهَا وَقَرُبْتُ أَقْلَامِي وَرَقِي وَمِحْبَرِي

وكان الجمال من مفاخر الشواعر في ذلك العصر وفي كل عصر، قالت
نزهون مفتخرة بجمالها في أجازتها للشاعر الكتندي^(٢) أبي بكر الغرناطي حين قال:-
[الكامل]

لَوْ كُنْتُ تَبْصِرُ مَنْ تَكَلَّمَهُ؟ فَأَجَابَتْ: لَعَدَوْتُ أُخْرَسَ مِنْ خَلَاخِلِهِ
الْبَدْرُ يَطْلُعُ مِنْ أُرْرَتِهِ وَالْغُصْنُ يَمْرُحُ فِي غَلَائِلِهِ

وليس غريباً أن تفخر الشواعر الأميرات ذوات الحسب والنسب بأمجادهن
وعلو نسبهن وما نسب لبثينة بنت المعتمد بن عباد في الفخر بالأمجاد والماضي التليذ
مزوجاً بالشكوى من مرارة الزمان قولها^(٣):- [الرمل]

من عزا المجد إلينا قد صدق لم يلم من قال، مهما قال حق
مجدنا الشمس سناء وسنى من يرم ستر سناها لم يطبق
أيها الناعي إلينا مجدنا هل يضر المجد إن خطب طرق؟

(١) جذوة المقتبس: ص ٣٨٨ ترجمة (١٩٨٥). الصلّة: ج ٢ ص ٦٦٥ ترجمة (١٥٣٣) تحقيق
عزت العطار الحسيني ط. ١٩٥٥.

(٢) المغرب: ج ٢ ص ١٢١. نزهة الجلساء: ص ٩٩-١٠٠.

(٣) انفراد الدكتور أ. ر. نيكل في رواية ونسبة هذه الأبيات لبثينة بنت المعتمد في كتابه مختارات
من الشعر الأندلسي: ص ١٠٦ وقد أشار الدكتور عمر فروخ إلى أن هذه الأشعار كانت
نصوصاً من كتاب الشعر الأندلسي. بعد أن عدنا إلى الكتاب:-

لا تُرغ للدمع في أمّنا
حنق الدهر علينا فسطاً وقديماً
كلّف الملك بنا
قد مضى منا ملوكُ شُهورا
وإذا ما اجتمع الدين لنا
حججاً عشراً. بعدما
أشرفتُ عشرون من أنفسنا

مَرَجَتْهُ بدمِ أيدي الحُرْقِ
وكذا الدهر على حُرِّ حنقِ
ورأى منا شموساً فعشق
شُهرة الشمس تجلّت في الأفقِ
فحقيراً ما من الدنيا أفترقِ
وثلاثين وعشرين نسقِ
وثلاث نيرات تاتلقِ

(٣) المديح :-

غرض معروف ومشهور ويؤلف مساحةً كبيرةً من الشعر العربي منذ أقدم العصور، حتى أننا نكاد لا نجد شاعراً عبر العصور العربية لم يمدح بشكّل أو باخر. ولذلك فقد سرّت هذه الروح المنطلقة من الإعجاب في نفوس الشواعر عندما شعرن انهن أمام أناس يستحقون التمجيد والأشادة. لذا نجدها مدحت (فاطرت وأسمعت) (١) وعارضت، ومزجت مدحها بالسخرية، هذا ما تبين لنا من النماذج الشعرية التي سجلتها في مدحها للرجال الذين جادت أيديهم بالعطاء، وتذوقوا الشعر وعرفوا برعايتهم للشواعر، وربما مثّلت في مدحها أطماعاً مادية ومغانم معنوية كالعتيق من الأسر، وقد تكون بائعة لشعرها مكتسبة به، فقد عرفت عن مريم (٢) الفصولي تكسبها بالمديح، كما (مدحت الغسانية الملوك) (٣). ولا ندري قد تكون ظروف الشاعرة المادية عنصراً في إقبالها وطرقها لهذا الباب، ومهما يكن (فإن التملق والتلون والتمدح) (٤) لا ينسجم مع نفسية المرأة ولا ينطبق مع تربية وأخلاق كل الشواعر وليس المديح بعيداً إذا كان بعيداً عن حُب المغنم وطلب العطاء، أو كان بسبب

(١) العمدة : ج ١ ص ١٩٩.

(٢) جذوة المقتبس: ص ٣٨٨.

(٣) المصدر نفسه: ص ٣٨٩ - ترجمة (٩٨٧).

(٤) د. محمد مجيد السعيد : الشعر في عهد المرابطين والموحدين : ص ٩٥.

إعجاب بالمدوح وتقدير له ، ونراها انتهجت المنهج التقليدي في بعض قصائدها من حيث الأسلوب فقصيدة الغسانية التي منحت فيها خيران العامري ضاعته ولم يصل إلينا إلا مقدمتها الغزلية^(١).

أما مريم بنت أبي يعقوب^(٢) الفصولي فقد بعث إليها (ابن المهند) بدنانير وقصيداً فأنشأت قصيدة من نفس البحر والقافية في مدحه: [البسيط]

مَنْ ذَا يَجَارِيكَ فِي قَوْلٍ وَفِي عَمَلٍ وَقَدْ بَدَّرْتَ إِلَى فَضْلٍ وَلَمْ تُسَلِّ
مَالِي بِشُكْرِ الذِّي نَظَّمْتَ فِي عُنُقِي مِنْ اللَّالِي وَمَا أَوْلَيْتَ فِي قُبُلِي^(٣)
حَلَّتِي بِحَلِيٍّ أَصْبَحْتَ زَاهِيَّةً بِهَا عَلَى كُلِّ أُنْثَى مِنْ حَلِيٍّ عَطِلٍ^(٤)
لِلَّهِ أَخْلَافُكَ الْغُرُّ الَّتِي سَقَيْتَ مَاءَ الْفِرَاتِ فَرَقَّتْ رَقَّةَ الْغَزْلِ
أَشْبَهَتْ فِي الشَّعْرِ مِنْ غَارَتْ بَدَائِعُهُ^(٥) وَأُنْجَدَّتْ وَعَدَّتْ مِنْ أَحْسَنِ الْمَثَلِ
مَنْ كَانَ وَالِدُهُ الْعَضْبَ الْمَهْنَدَ لَمْ يَلِدْ مِنْ النَّسْلِ غَيْرَ الْبَيْضِ وَالْأَسْلِ

مدحت مهجة القرطبية ولادة بيتين، وعدت بهما من المتقدّمات على فصول الذكران فقد أقر لها النقاد بالتقدم لأنها من أجود الشعر وأطيه^(٦): [الطويل]

لِنِّ (٧) حَلَّاتٍ (٨) عَنْ تَغْرِهَا كُلِّ حَائِمٍ فَمَا زَالَ يَحْمِي عَنْ مُطَالِبِهِ التَّغْرُ
فَذَلِكَ تَحْمِيهِ الْقَوَاضِبُ وَالْقَنَا وَهَذَا حَمَاهُ مِنْ لَوَاحِظِهَا السَّحْرُ

- (١) انظر المقدمة الغزلية للغسانية في غرض الغزل من هذا المبحث.
(٢) جذوة المقتبس: ص ٣٨٨- ٣٨٩ ترجمة ٩٨٦ . بغية الملتبس ص ٥٢٨- ٥٢٩ ترجمة رقم (١٥٨٤).
(٣) قبلي من قبل (بضم فضم) . يبدو أن ابن المهند كان قد أحسن إليها مراراً قبل ذلك.
(٤) العطل (بضم فضم) العاطل: المرأة الجميلة.
(٥) بدائعه: أبيات شعره البديعية. غارت نزلت إلى الغور، الأرض المنخفضة أنجدت: صعدت إلى نجد (المكان المرتفع) أي أن أشعاره اشتهرت في كل مكان العضب: السيف القاطع. البيض: السيوف. الأسل: الرماح. يلد البيض والأسل: يلد الشجعان.
(٦) انظر المغرب: ح ١ ص ٤٣.
(٧) المصدر نفسه: ح ١ ص ٤٣. نزهة النساء: ص ٩٣ . نفع الطيب: ح ٣ م ٣ ص ٢٩.
(٨) حلّات: منعت وطرقت.

أَمَا وَوَادَّةٌ فَقَدْ مَدَحَتْ أَبَا عَامِرِ بْنِ عَبْدِ دُوسٍ بِطَرِيقَةٍ سَاخِرَةٍ وَكَانَ جَالِسًا أَمَامَ
بِرْكَةٍ لِتَجْمَعِ الْقَانُورَاتِ، فَتَرَكْتَهُ لَا يَحِيرُ حَرْفًا وَلَا يَرُدُّ طَرْفًا حِينَ قَالَتْ: - [الكامل]
أَنْتَ الْخَصِيبُ ^(١) وَهَذِهِ مِصْرُ
فَتَدَقَّقَا فَكَلَاكُمَا بَحْرُ

(٤) السخرية والهجاء :-

لَمْ تَأْنَفِ الْمَرْأَةُ فِي ذَلِكَ الْعَصْرِ مِنَ الْهَجَاءِ الْفَاحِشِ بِسَبَبِ (الانتقاص والانتقام
مِنَ الَّذِينَ أَسَاءُوا لَهَا) ^(٢). فَالْبَاعِثُ عَلَيْهِ وَاضِحٌ. لَمَّا حَدَّثَتْ فِي مَجَالِسِهَا مِنْ
مَسَاجِلَاتٍ. فَكَانَتْ تَرُدُّ بِمِثْلِهِ وَأَقْبَحُ مِنْهُ أحياناً، أَوْ بِسَبَبِ الْغَيْرَةِ وَالْبَغْضَاءِ أَوْ
الْمُضَايِقَاتِ فِي بَعْضِ الْأَعْمَالِ. أَوْ لِأَجْلِ الطَّرْفَةِ وَالسَّخْرِيةِ. وَرَبْمَا لَجَأَتْ إِلَيْهِ فِي
مَجَالِسِهَا لِاسْتِمَالَةِ قُلُوبِ الرِّجَالِ وَلَقَتْ الْأَنْظَارَ عَنِ طَرِيقِ إِضْحَاكِهِمْ. لِتَحْتَلَّ مَنْزِلَةَ
النَّدِيمِ عِنْدَهُمْ. ثُمَّ أَنَّهَا وَجَدَتْ نَفْسَهَا لَا تَقْلُ عَنِ الشُّعْرَاءِ. فَسَلَكَتْ هَذَا الْمَسْلَكَ لِتَمْتِيزَ بِهِ
بَيْنَهُمْ. أَوْ أَنَّهَا أَرَادَتْ أَنْ تَحْصَلَ عَلَى الْقَابِ الشُّعْرَاءِ الْكِبَارِ أَمْثَالَ ابْنِ الرَّومِيِّ.

وَنَظَّمَتِ الشَّاعِرَةَ فِي هَذَا الْفَنِّ، وَقَالَتْ: مَا نَقَصَ عَنْهُ فَحُولَ الذِّكْرَانِ فِيهِ كَمَا
قَالَ ابْنُ بَسَامٍ: أَنْ هَجَّتْ أُجْرَتَ (لِسَانِ جَرِيرٍ) ^(٣).

لَقَدْ عَبَّرَتْ عَنْ مَعْظَمِ انْفِعَالَاتِهَا بِالْهَجَاءِ لِذَا لَمْ تَرْتَفَعْ بِهِ إِلَى مَسْتَوَى شِعْرِي
عَالٍ ^(٤). وَأَتْبَعَتْ (تَحَلُّلاً أَكْثَرَ مِمَّا هُوَ تَحَرُّراً) ^(٥) فِي إِقْدَامِهَا عَلَى مَضْغِ الْأَعْرَاضِ
وَالسَّفْهِ وَالتَّطَاوُلِ وَالتَّهْجَمِ فِي مَقَارَعَةِ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ بِأَسْلُوبِ يَنَافِي الْحَيَاءِ.

كُلُّ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ الْحَرَائِرِ وَلَمْ يَصِلْ إِلَيْنَا هِجَاءُ مِنَ الْجَوَارِي. وَلَا تَشَكُّ فِي
كَثْرَةِ اشْعَارِ الْهَجَاءِ وَلَكِنْ لَمْ يَصِلْ إِلَيْنَا مِنْهُ إِلَّا النَّزْرُ الْقَلِيلُ.. وَعَلَى أَيْةِ حَالِ الْمَرْأَةِ

(١) ديوان ابن زيدون: ص ٣٢. الذخيرة: م ١ ق ١ ص ٤٣٢. نزهة الجلساء: ص ١٠٣.

(٢) الذخيرة: ق ١ م ١ ص ٦١ - ٦٢. العمدة: ح ١ ص ٢٦. أطروحة ابن بسام: ص ٢٢١. نزهة

الموسوي رسالة تقدمت بها إلى جامعة بغداد للماجستير، ١٩٧٥.

(٣) الذخيرة: م ١ ق ١ ص ٣٣-٣٤.

(٤) أحمد أمين: النقد الأدبي: ص ١٠٥.

(٥) الأديب الأندلسي موضوعاته وفنونه: ص ١٠٦.

سَخَّرَتْ وَأَسْتَهَانَتْ وَحَقَّرَتْ وَنَبِهَتْ عَلَى الْعُيُوبِ وَالتَّقَاتِصِ عَلَى وَجْهِ يَضْحَكُ مِنْهُ.
كَانَ مِنَ الْمُرْتَقِبِ فِي هَجَائِهَا أَنْ تَهْجُوَ الْأَعْدَاءَ وَلَيْسَ الْأَحْبَابَ وَلَكِنْ وَوَلَادَهُ هَجَتْ ابْنَ
زَيْدُونَ، وَكَانَتْ تَلْقَبُهُ بِالْمُسَدَّسِ: [الوافر]

وَلَقَّبَتْ الْمُسَدَّسَ (١)، وَهُوَ نَعْتُ
تُفَارِقُكَ الْحَيَاةَ وَلَا يُفَارِقُ
..... وسارق

وَقَدْ وَصَلَ الْهَجَاءُ عِنْدَ وَوَلَادَةَ إِلَى حَدٍّ مِنَ الْفُحْشِ وَالْمَجُونِ يَنْدَى لَهُ الْجَبِينِ
وَيَتَعَفَّفُ عَنْهُ لِسَانَ الرِّجَالِ نَاهِيكَ النِّسَاءَ (٢).

وَنَعَثُ فِي أَهَاجِي مَهْجَةً عَلَى مِثْلِ هَذِهِ الظَّاهِرَةِ أَيْضاً، وَإِنْ كَانَتْ أَقْلٌ مِمَّا فِي
أَشْعَارِ وَوَلَادَةَ (٣).

وَحِينَمَا هَجَا الشَّاعِرُ الْمُخْزُومِي نَزْهُونَ رَدَّتْ عَلَيْهِ بِأَبْيَاتٍ أَكْثَرَ بِذَاءَةً وَأَشَدَّ
أَقْدَاعاً مِنْ هَجَائِهِ فَقَالَتْ: - [المجتث]

قُلْ لِلْوَضِيعِ مَقَالاً
مِنَ الْمُدُورِ أَنْشِئَتْ
حَيْثُ الْبِدَاوَةُ أَمَسَتْ
لِذَلِكَ أَمَسِيَتَ صَيّاً
خُلِقْتَ أَعْمَى وَلَكِنْ
جَازَيْتُ شِعْراً بِشِعْرِي
إِنْ كُنْتَ فِي الْخَلْقِ أَنْثَى
يُتْلَى إِلَى حَيْثُ يُحْشَرُ (٤)
..... مِنْهُ أَعْطَرَ
فِي أَهْلِهَا تَبَخَّرَتْ
بِكُلِّ شَيْءٍ مُدُورٍ
تَهَيُّمٌ فِي كُلِّ أَعْوَرَ
فَقُلْ لِعُمْرِي مَنْ أَشْعَرَ
فَإِنَّ شِعْرِي مُذَكَّرٌ

كَمَا وَصَلَتْ إِلَيْنَا بَعْضُ صُورِ الْهَجَاءِ السَّاخِرَةِ الَّتِي تُثِيرُ الضَّحْكَ أَوْ السَّخْرِيَّةَ
مِنَ الْمَهْجُوِّ . مِنْ ذَلِكَ أَنَّ بَعْضَ التُّقَلَاءِ قَالَ لِنَزْهُونَ مُعْجَباً بِفَتْنَتِهَا رَاغِباً فِي تَحْمَلِ

- (١) ديوان ابن زيدون: ص ٣٣ - ٣٤. تمام المتون: ص ١١.
- (٢) انظر مثلاً هجاءها ابن زيدون في ديوانه: ص ٣٣ و ٣٤ والأصحح ص ٣٤.
- (٣) انظر نزهة الجلساء: ص ٩٣. حيث عقب على هجائها ولادة بقوله (لو سمع ابن الرومي هذا لأقر لها بالتقديم).
- (٤) المغرب: ج ١ ص ٢٢٣ وفي المغرب: ج ١ ص ٢٢٨ ط ١٩٦٤. دار المعارف الإحاطة: ج ١ ص ٤٣٤.

العذاب مادام في صُحْبَتِهَا (ما على مَنْ أكلَ مَعَكَ خمسمائة سوطاً؟ فأجابته^(١)) :-

[الطويل]

وَذِي شَقْوَةٍ لَمَّا رَأَى رَأَى لَهُ تَمْنِيهِ أَنْ يُصَلِّيَ مَعِيَ جَاحِمَ الضَّرْبِ
فَقُلْتُ لَهُ كُلُّهَا هَنِيئاً فَإِنَّمَا خُلِقْتُ إِلَى لَيْسِ الْمَطَارِفِ وَالشَّرْبِ

ومنه ما ردت به نزهون على المخزومي بعد هجائه لها قائلة: ^(٢) [المجتث]

إِنْ كَانَ مَا قُلْتُ حَقًّا مِنْ نَقْضِ عَهْدِ كَرِيمٍ
فَصَارَ ذِكْرِي ذَمِيمًا يُغْزَى إِلَيَّ كُلُّ لُومٍ
وَصَرْتُ أَقْبَحُ شَيْءٍ فِي صُورَةِ الْمَخْزُومِي

وعندما خطب نزهون بنت الوزير القلاعي رجل قبيح وذلك أن حبه فيها قاده

إلى خطبتها أجابته ساخرة^(٣): [المتقارب]

عَذِيرِي مِنْ عَاشِقٍ أُنُوكِ سَفِيهِ الْإِشَارَةِ وَالْمَنْزَعِ^(٤)
يَرُومُ الْوَصَالَ بِمَا لَوْ أَتَى يَرُومُ بِهِ الصَّنَعِ لَمْ يُصْفَعِ
بِرَأْسِ فَقِيرٍ إِلَى كَيْبَةٍ وَوَجْهِ فَقِيرٍ إِلَى بُرْقَعِ

وبعضهن كن ذوات أساليب حادة في الهجاء بحيث حمل طابع المجون وروح الفحش وهو شيء موجود لدى نساء ذلك العصر. وعندما نتذكر قوة مواقفهن مع الرجال حيث كَشَفْنَ النِقَابَ عَنْ قَلَّةِ الاحتشامِ وَعَدَمِ المبالاةِ فأطلقن الكلام بأقسى لفظ ووقفن بوجه الرجال بنفس غير خجلة ولا قلقة، ولعل ذلك يعود لكثرة اختلاطهن معهم وكثرة مجالس الأُنس واللّهو، ورقة الحضارة، وقلة ضوابط الجد في ذلك المجتمع.

(٥) الشكوى :-

- (١) نزهة الجلساء : ص ٩٩. نفع الطيب: ح ٦ م ٣ ص ٣٢.
- (٢) ابن الأبار : تحفة القادم ص ٥٨٤ عن مجلة المشرق نشر الفريد البستاني سنة ١٩٤٧. نزهة الجلساء : ص ٩٩ - ١٠٠.
- (٣) بغية الملتبس : ص ٥٣٠ ترجمة (١٥٨٨). تحفة القادم: ص ٥٨٤ نشر الفريد البستاني.
- (٤) الأُنوك: الأحمق. المنزع: النزوع إلى غاية. يروم: يريد.

من الأغراض الشعرية التي طرقتها الأندلسية وأجادت فيها الشكوى
والاستعطاف وأكثر ما يثت شكواها في غزلها، فمن صور الشكوى في الغزل قول
قسمونة^(١):- [الكامل]

يا ظبية ترعى بروضٍ دائماً إني حكيتك في التوحشِ والخورِ
أمسى كلانا مفرداً عن صاحب فنصطبر أبداً على حكم القدرِ

في حين إنفردت في بعض المقطعات الخاصة بالشكوى من تقلبات الزمان
وغدر الليالي، والشباب الأقل والعمر الضائع . وقد أثرت الشيخوخة في بعض
الشواعر فشكون طول العمر وعلو السن وانهداد القوة وتراكم الهموم . فحين أسنت
مريم بنت يعقوب وبلغت السابعة والسبعين رسمت لنا صورة رائعة عن حالتها
فقال: -^(٢) [الطويل]

وما ترّجّجِي من بنتِ سبعينَ حِجَّةً وسبغِ كَنَسَجِ العَنَكُبُوتِ المُهْلَهْلِ^(٣)
تَدبُّ دَبِيبَ الطُّفْلِ تَسْعَى إِلَى العَصَا وتمشي بها مَشْيَ الأَمِيرِ المَكْبَلِ

وبلغت الشكوى ذروتها عند قسمونة فشكت مضي الشباب وراعها الا يتقدم
إليها أحد، وهي الجميلة الوسيمة ف قالت معبرة عن تجربتها: ^(٤) [الطويل]

أرى روضةً قد حانَ، مَنها قِطافُها ولستُ أرى جانِ يمدُّ لها يدا
فوا أسفا يمضي الشبابُ مُضِيعاً ويبقى الذي ما إن أسمىه مفردا

(١) نفع الطيب: حـ ٥ م ٣ ص ٧٤.

(٢) جذوة المقتبس: ص ٣٨٨ ترجمة (٩٨٦) بغية الملتبس: ص ٥٢٨ ترجمة (١٥٨٤) الصلاة :
حـ ٢ ص ٦٩٤. نزهة الجلساء : ص ٩٢.

(٣) المهلهل: الرقيق، الضعيف : المكبل : المقيد.

(٤) نفع الطيب: حـ ٥ ص ٧٢ . إعلام النساء : حـ ٤ ص ٢٠٧.

وفي شكوى الزمان وتقلبا صروفه وغدر الأيام قالت بثينة بنت المعتمد هذه
الآيات مودعة إياها حكمة السنين وموعظة الأحداث^(١): [البسيط]

ما يَعْلَمُ المرءُ والدنيا تمرُّ به بأنَّ صَرَفَ ليالي الدهرِ محذورُ
بيننا الفتى مُتَرَدِّدٌ في مَسَرَّتِهِ وافي عليه من الأيامِ تغييرُ
وفِرَّ خُسْرًا فلا الأيامُ دُمْنٌ له ولا بما وُعد الأحرارُ مَحْبورُ
من بعدِ سبعِ كأحلامِ تمرَّ وما يرقى إلى الله تهليلٌ وتكبيرُ
يَحُلُّ سوءٌ، بقومٍ ، لا مردُّ له وما تَرَدُّ من الله المقاديرُ

(٦) الإعتذار والعشاب :-

ومتلما طرقت المرأة أغراضَ الشعر العربي المختلفة. أسهمت في الإعتذار
وشاركت فيه، فقد قيل (نعم البديل من الزلة الإعتذار)^(٢) وعرضت أسفها لما صدر
عنها من إساءة تجاه غيرها. ووجدت في الشعر متنفساً لزلاتها ، وفيه تقول^(٣)، أمُّ
العلاء بنت يوسف الحجازية معترفة عما بدر منها تجاه الآخرين [البسيط]

إفهم مطارح أحوالي وما حكمت به الشواهدُ واعذرنِي ولا تَلَمَّ
ولا تكلني إلى عذرٍ أبينهُ شرُّ المعاذيرِ ما يحتاجُ للكلمِ
وكلُّ ما جئتُه من ذلّةٍ فيما أصبحتُ في ثقةٍ من ذلك الكرمِ

وقالت أيضاً:-^(٤) [مجزوء الكامل]

(١) مختارات من الشعر الأندلسي: ص ١٠٥.

(٢) ابن عبد ربه: العقد الفريد : ح ٤ ص ٢٩٤ تحقيق محمد سعيد العريان ط ٢٠ مطبعة
الاستقامة ١٩٥٣.

(٣) نزهة الجلساء: ص ٢٣. نوح الطيب: ح ٥ ص ٣٠١ - ٣٠٢. الدر المنثور ص ٥٤.
مطارح أحوالي: كيف تقلبت بي الأحوال (المصائب التي نزلت بي).

(٤) المغرب: ح ٢ ص ٣٨. بغية الوعاة: ص ٢٢. تاريخ الأدب العربي في المغرب: ح ٤
ص ٥٠٦ - ٥٠٧.

مّة للصّباية والغنا

وجمعت أسباب المنى

لولا منافرة المدا

لَعَكَفْتُ بَيْنَ كُؤُوسِهَا

وفي الإعتذار المتضمن الحكمة المشوب الدعابة تقول أمّ العلاء لرجلٍ أشيب

خطبها فبعثت إليه^(١):- [السريع]

فالليل لا يبقى مع الصبح

بحيلة فاسمع إلى نصحي

يبيت في الجهل كما يُضحى

يا صبح لا تَبْدُ إلى جُنحي

الشَّيبُ لا يُخدَعُ فيه الصُّبا

فلا تكن أجهل من في الوري

أما أنسُ القلوب فقد اعتذرت عما بدر منها تجاه من قصرت في حقه فقالت

أبياتاً فيها رقة واعتذار، وخشوع تقرب من روح التبتُّل والابتهاال^(٢)

فكيف منه اعتذاري؟

ولم يكن باختيارى

يكون عند اقتدارى

أذنبت ذنباً عظيماً

والله قدر هذا

والعفو أحسن شيء

وحين مال ابن زيدون لجارية حبيبته ولآدة، عتبه ، أرسلت له هذا العتاب

المؤدب^(٣):- [الكامل]

لم تهو جاريتي ولم تتخير

وجنحت للغصن الذي لم يثمر

لو كنت تتصف في الهوى ما بيننا

وتركت غصناً متمرراً بجماله

هذه أهم الأغراض الشعرية التي أكثرت في نظمها الشواعر، والذي يلفت

النظر خلو أشعارهن من وصف الطبيعة وصفاً مستقلاً الذي عُرف به معظم شعراء

(١) نزهة الجلماء: ص ٢٣. نفع الطيب: ح ٥ م ٣ ص ٣٠١. الدر المنثور: ص ٥٤.

(٢) نفع الطيب: ح ٢ ص ١٤٧. وقيل إن أبا المغيرة وضعها على لسانها. المصدر نفسه،

والصفحة نفسها .

(٣) ديوان ابن زيدون: ص ٣٣. الذخيرة: م ١ ق ١ ص ٤٣١ - ٤٣٢. فوات الوفيات والذيل عليها

: ح ١ ص ٢٥١. تمام المتون: ص ١١ .

الأندلس . غير إننا وجدنا بيتين لأم العلاء في هذا الغرض ينمان عن موهبة رائعة
في رسم لوحات الطبيعة الفَنِّيَّة قالت^(١) [مجزوء الكامل]

لله بَسُّتَانِي إِذَا يَهْفُوْ بِه الْقَصَبُ الْمُنْتَدِي
فكأنما كفَّ الرِّيا ح قد أُسْنَدَت بِنْدًا قَبْنَدًا

ولا بد أن يكون لهذه اللوحة الرائعة أخوات عدا عليهن الزمانُ وعبثتُ بهنَّ
وعبثتُ بهنَّ أيدي الضياع ، كما عبثت في أغراض أخرى من أشعارهن في عصرنا
الذي تدرسه.

(١) المغرب : ج ٢ ص ٣٨.

(٧) الموشحات :

من المعروف أنّ الموشح من الفنون التي عُرِفَ بها الأندلسيون ومنهم إنتقل إلى المشرق^(١).

وقد حاولت المرأة الأندلسية أن تُشارك أخاها الرجل في هذا الابتكار فبادرت إلى صناعة الموشحات أيضاً. فَعُرِفَت الشاعرة أمُّ الكرام بصناعة الموشحات في محبوبها الفتى السمار.

ولما صنَّع والدُ الشاعرة قسْمونة بنت إسماعيل قِسْماً من الموشحة أتمتها ابنته قسْمونة.

ومع ورود هذين الخبرين في المصادر القديمة^(٢) فلم يَصِل إلينا من موشحاتهما شيء

إلا أنّ المصادر حَقَّظت موشحةً غزلية لشاعرة أخرى هي نزهون عارضت فيها موشحةً لشاعرٍ مجهول، عارضتها الشاعر المجهول نفسه، وهذه الموشحة تدلُّ على قدرة التعبير لدى الشاعرة في صنع الموشحات، وربما صنَّعت غيرها ولم تصل إلينا، قالت: [الرمل]

بأبي من هدَمَ جسمي أو القوى	طَرَفُهُ الأَحـور
وسقاني ما سقى يوم النوى	ويح من غرر
كلما رمت خضوعاً في الهوى	تراه واستكبر
يالآء من شادن صيرني	رهان أشجان

(١) انظر: صلاح الدين الصفدي: توشيح التوشيح: ص ٢٠ تحقيق حبيب مطلق دار الثقافة ط.

الأولى - ١٩٦٦. وانظر د. مصطفى عوض الكريم : فن التوشيح: ص ١٨ . قدم له د. شوقي

ضيف بيروت ١٩٥٩ - ط ١.

(٢) ينظر ترجمة أم الكرام وقسمونة في الفصل السابق.

لم يدع في الحور منه عوضاً

عند رضوان

مربي في ريب من سربه

يطف الزهرا

وهو يتلو آية من حربه

يبتغي الأجر

بعدهما ذكرتي من حبه

آية أخرا^(١)

والذي لو شاء ما ذكرتي

بعد نسيان

قلب القلب على جمر الغضا

فهو في شان

حفظ الله حبيباً نرحا

خشية الهجر

جاءت البشري به فانشرحا

عند صدي

واستطار القلب من فرحا

ثم لا أدري

أمن الإنس الذي بشرني

أم من الجن

غير أني شئت برقا أو مضا

حين حيانني

قلت لما زارني طيف الخيال

من رشا الإنس

مرحبا بالزائر الخلو الخلال

مخرج لشمس

والذي سواه من ماء الجمال

واحد الجنس

ما برا جسمي ولا غيرني

خوف هجراني

إنما غير جسمي مرضا

لحظة الراني

لم تزل تظهر فيه الكفا

عندما عانت

عادة لورام منها النصفا

غيره ضمنت

فهو يهواها ويدي الصلفا

فلذا غنت

يتمناني إذا لم يرني

يتمناني^(٢)

فإذا راني تولى معرضا

كن ما راني^(٣)

(١) أخرا : نجد في الكلمة زحاف : أخرى.

(٢) راني في لغة أهل الأندلس الدارجة : (راني) و (كأنه) (كن)

(٣) مجلة علوم إنسانية: ص ٥-٦ لسنة ١٩٦٠، نقلا عن المخطوطة التي تفضل الأستاذ ج.س.

كلين باعارتها إلى ناشر الموشحة الأستاذ س.م. استرن، فيلو آل سولز كولج. أكسنورد.

obeikandi.com

المبحث الثاني

الخصائص الفنية في شعر النساء

١- المفردات والتراكيب.

٢- المعاني.

٣- الخيال.

٤- العاطفة

٥- الموسيقى والتناغم الشعري.

الخصائص الفنية لشعر النساء الأندلسيات :-

يكاد الباحث يشعرُ ببعض الصعوبة وهو يحاولُ أن يُصدِرَ حكماً على شعرهنَّ وما حوَاهُ من خصائصٍ وسماتٍ فنيةٍ لأسبابٍ عدَّةٍ : منها قِلَّةُ الشعر المتوافرِ لديهِ وأنَّ تلكَ القلةَ تجعلُهُ متردداً في إعطاءِ حُكْمٍ دقيقٍ يطمئنُ بهِ . أو يصدرُ أحكامه وهو على ثقةٍ تامةٍ بها، لأنها قد لا تحوي بالضرورة كل السمات الفنية الحقيقية في عموم شعر المرأة الذي قالته في وقتها وقبيل ضياعه، ثم أنَّ تلكَ القلةَ في الموجود منه ورد فيها أبياتٌ غلبَ عليها طابعُ السردِ عموماً، وبعض أساليب النظم والركعة وضالَّة العاطفة والخيال، مما جعلها غيرَ مدهشة أو باعثة على الإعجابِ من لدن القارئ، انظر على سبيل المثال رد نزهون على أبي بكر المخزومي حين تقول^(١):- [المجتب]

إِنْ أَنْ مَا قُلْتِ حَقًّا مِنْ نَقَضِي عَهْدِ كَرِيمٍ
فَصَارَ نَكْرِي نَمِيمًا يُعْزَى إِلَيَّ كُلَّ لُومٍ
وَصَرْتُ أَقْبَحُ شَيْءٍ فِي صُورَةِ الْمَخْزُومِي

أو قول صفية بنت عبد الله في ردها على من عابت خطبها^(٢): [الطويل]

وَعاثِبَةُ خَطِي قَلْتُ لَهَا إِقْصَرِي فَسَوْفَ أُرِيكَ الدَّرَّ فِي نَظْمِ أُسْطَرِي
وَنادَيْتُ كَفِي كِي تَجُودَ بِخَطِهَا وَقَرَّبْتُ أَقْلَامِي وَرِقِي وَمَحْبَرِي
فَخَطْتُ بِأَبْيَاتٍ ثَلَاثٍ نَظَمْتُهَا لِيَبْدُو لَهَا خَطِي وَقَلْتُ لَهَا انْظُرِي

وغيرها من الأبيات التي اتسمت بالتقريرية وانحسرَ فيها الخيال. وليس معنى هذا أن شعرهن خلا من الصور الفنية، كلا: إنما فيه من ذلك شيء ؛ جعل النقاد القدامى يشهدون لهنَّ بالتقدم والإبداع^(٣).

(١) انظر الهجاء في المبحث السابق من هذا البحث.

(٢) انظر الفخر في المبحث السابق من هذا البحث.

(٣) انظر شعر أمّ العلاء في الاعتذار من هذا البحث . لولا منافرة المدامة.

فأول ما يظالعنا أننا نحسّ بالقرب منه ، ولكننا نلمحُ عمقاً وراء البعد^(١) قد يكون القرب من النفس بسبب صدق التجربة وحرارة الاحساس ونجاحها في التعبير عنها تعبيراً موقفاً (وكانها أصابها الحدث)^(٢).

وكانت تجاربها كما قيلَ (لقاحاً للخواطر)^(٣). وقد عكست واقع حياتها ممتزجاً برغباتها وآمالها ومعتقداتها^(٤). وقد جاء شعرهنّ متضمناً ماهو إنساني بحت أكثر من فرديتهن... وتمثل بالضميرين (أنتَ وهو)^(٥) اللذين وردا فيه أكثر من الضمير (أنا)^(٦) الذي يدلُّ على الأنيّة والفردية والذاتية.

ومما ميّز شعر المرأة:

أنها تحررت ولم تنقيد باتجاه فني خاص، فتراها قد إحتزمت كل الاتجاهات فكونت لشخصيتها ولشاعريتها صورة متكاملة... وإن سارت في الاتجاه المحافظ القديم في التعبير الذي تمثل في الغزل والهزاء والفخر والشكوى والاعتذار^(٧) هذا ما لاحظناه في أغراضها الشعرية. أما الاتجاه المحدث فهو يتمثلُ في حيدة المجون، والمجاهرة بالمعاصي، والاستخفاف بالأخلاق، والاسفاف في ذكر السوات والعورات والقاذورات، خصوصاً في الهزاء معتقدة بأنّ (الشعرَ يُصنعُ لا من الأفكار، بل من

(١) د. علي جواد الطاهر: مقدمة في النقد الأدبي: ص ٤٥٩. ط ٢ لسنة ١٩٨٣.

(٢) ارشيا مكليش: الشعر والتجربة: ص ٢٣ ترجمة سلمي الخضراء مراجعة توفيق صايغ.

(٣) ابن سعيد: اختصار القدح المعلي: ص ٥٧. ت ابراهيم الإبياري - بيروت ط ٢، ١٩٨٠م

(٤) كتاب ارسطو طاليس في الشعر: ص ٣. نقل أبو بشر متى بن يونس من الشرياني إلى العربي. تحقيق د. شكري محمد عباد. ط. دار الكتاب ١٩٦٧.

(٥) انظر على سبيل المثال لا الحصر في المبحث السابق من هذا البحث. قطعة نزهون (حالت). ولادة (ترقب) الغسانية (أترزع أن قالوا) أم العلاء (افهم مطارح) مريم بنت يعقوب (من ذا يجاريك) .. العبادية (وهذا له) قسمونة (يقبس نوره) نزهون (طرفه الأهور) ... الخ وانظر في خطابهن للجماعة ، أم الكرم (أفأعجبوا) أنس القلوب (ياقومي) عتبة (أحببتنا)

(٦) ولادة (أنا والله و (إني وإن نظر).

(٧) أحمد هيكل : الشعر الأندلسي : ص ٢١٦.

الكلمات) (١) فوصفت الأعضاء البدنية ولم تكشف عن الروح الشخصية بالملاحظة والتسجيل وإن صوّرت المهجو أحياناً تصويراً (هزلياً يدعو إلى الزرابة للضحك منه) (٢). وهي في هجائها وجدت تشجيعاً من مجتمعها فاستساعه لها وتمادت فيه .. فقد قيل (لكل زمان ما يليق به من البيان) (٣) وغالباً ما سايرت وحاكت فيه الرجال، ووصفت ساعات اللقاء والخلوات وتغزلت بالحبیب غزلاً مكشوفاً (٤) فأتسم شعرها بالجرأة والصراحة. ومثل شعر الرسائل الاتجاه المحدث عند بثينة بنت المعتد، ذلك الشعر الذي بعثت به إلى ذويها من الأسر.

أما الإتجاه الشعبي الذي تمثّل في صنّع الموشحات فقد إتجهت إليه كبارُ الشواعر أمثال أم الكرم وقسمونة ونزهون، وبه تميزت الشاعرة الأندلسية عن المشرقية.. وأثبتت قدرة في رسم الصور الغنائية البارعة في التعبير عن تجارب القلق (٥) والاحساس بقسوة الأيام (٦) والسخرية من الناس (٧) وهجوهم، واستشعار لوعة الفراق (٨) والم البعد. وتحدثت عن قلقها وسؤ حالها وضياعها في وحدتها (٩)، ورددت في شعرها أسماء لكثير من الأشخاص والملوك والوزراء كـ (أبي بكر وصبح والمهند وابن زيدون وولادة والمخزومي والأصبحي) مما يدل على اطلاعها على أحوال الناس ومعرفتها بهم واختلاطها معهم. وسماعها لأحاديثهم وأخبارهم ...

(١) أرشيبا مكليش: الشعر والتجربة : ص ٢٣.

(٢) نجيب العقيقي : من الأدب المقارن: ص ١٣٧ . دار المعارف بمصر-١٩٤٨.

(٣) عنوان المرقصات والمطربات: ص ٣.

(٤) انظر غزل ولادة ونزهون في المبحث السابق فمن هذا الفصل.

(٥) انظر شعر الشكوى في المبحث السابق ص ٣١٠.

(٦) شعر مريم وقسمونة في المبحث السابق.

(٧) انظر شعر مهجة وولادة ونزهون في المبحث السابق.

(٨) انظر شعر ام الكرام، وولادة في المبحث السابق.

(٩) انظر شعر قسمونة وشعر بثينة في المبحث السابق.

مزجت كل ذلك بتجربتها فكانت أشبه (ربمن تتعظ بالتجربة، وتقبس موارد أمورها)^(١) لتذيبها في بوتقة أفكارها التقدمية معبرة عن الخيانة والغدر، والحب والمقت والقضاء والقدر والوحدة والحرمان والألم. ومثلت في شعرها الاتجاه العربي ووجهة النظر العربية وأن كانت الإشارات قليلة تمثلت في قصيدة الغسانية البجائية في مدح خيران العامري^(٢) مؤكدة لنا بأن القصائد التي نظمها المرأة في ذلك الغرض لم تكن (بتراء)^(٣) وكانت المرأة قصيرة النفس، ميزة القبس (ملأت العين بهجة والأنف نفحة)^(٤) وأبدعت وأحسنّت وبدت فأعجبت وشدت وأطريست، ونرى غلبة المقطعات التي تهبط أحياناً إلى نصف بيت كـ(عجز البيت الذي أجازته اعتماد الرُميكية للمعتمد بن عباد) حين قال:

صنَعَ الرِّيحُ مِنَ المَاءِ زَرْدًا.

فأجازته:

أَيُّ دَرَعٍ لِقِتَالِ لَوْ جَمَدٌ^(٥)

وتلك صفة مطردة في جميع أغراضهن الشعرية، حتى في شعر الرسائل الذي كان من المفروض أن يتسم بالطول، لكننا وجدنا بثينة تقدم لنا (تقريراً ملخصاً لمشاعرها وأحاسيسها دون ما التفات لما قد يكون متوقفاً من رغبات ذويها)^(١). وهي زعيمتهن في طول قصائدها.

(١) ابن الأبار: أعتاب الكتاب: ص ١٠٦. تحقيق د. صالح الأشرط، ١-١٩٦١.

(٢) انظر المدح في المبحث السابق من هذا الفصل.

(٣) العمدة: ج ١ ص ٢٣١.

(٤) ابن سعيد: اختصار القدح المعلي: ص ٣.

(٥) انظر ترجمة اعتماد مع المعتمد بن عباد في الفصل الثالث من هذا المبحث.

(٦) د. مصطفى الصاوي الجويني: ألوان من التذوق الأدبي: ص ٦٢ الناشر المعارف بالإسكندرية.

وتطرقت شواعر الأندلس إلى الشعر القصصي فظهرت بوادره في القرنين

الثالث والرابع الهجريين^(١).

واتخذت صيغة جديدة في عصر الطوائف. فاستخدمت المرأة الشعر في

الرسائل بدلاً من النثر. ويُعدُّ هذا نوعاً من التجديد والابتكار في الشعر النسوي قلما

نجده عند النسوة من أمثالهن في العصور الأدبية السابقة.

إن ظهور (النزعة القصصية)^(٢) في شعرهن الذي مثلته الشاعرة بثينة بنت

المُعتمد بن عباد جاء مصداقاً لما نقله لنا غرسيه غومس من آراء القدماء (لعل بضعة

أبيات من الشعر أدلُّ على روح قوم من صفحات طوال من التاريخ)^(٣) أما قول

ربيرا^(٤) فيراه وسيلة قوية من وسائل تمثيل الشعوب في كيان الأمة العربية ويرجح

الدكتور عز الدين إسماعيل (أنَّ التعبير القصصي أقدم أنواع التعبير الفني التي لجأ

إليها الإنسان منذ البداية وليس الشعر)^(٥).

(١) بالنتينا : تاريخ الفكر الأندلسي : ص ٦٠٣

(٢) حنا فاخوري : تاريخ الادب العربي : ص ٨٠٠

(٣) الشعر الأندلسي : ص ١٢٢.

(٤) تاريخ الفكر الأندلسي : ص ٣٧.

يقول المستشرق الأسباني غرسيه غومس (كان كبار القوم من ملوك ووزراء وأصحاب

وظائف كبرى وسفراء لا يتراسلون إلا شعراً . انظر الشعر الأندلسي : ص ٤٦.

(٥) الدكتور عز الدين إسماعيل : التفسير النفسي للأدب : ص ٢٠٧ . دار المعارف لسنة ١٩٦٣م.

إن الرسالة الشعرية التي بعثتها بثينة إلى ذويها تمثل الشعر القصصي أصدق

تمثيل، وتعبّر عن أصالة هذا الفن عند شواعر عصر الطوائف فقد روت لنا ما تريده

الشاعرة بأسلوب فني قصصي شعري حيث قالت:- (١) [الكامل]

إِسْمَعْ كَلَامِي وَاسْتَمِعْ لِمَقَالَتِي
لَا تُتَكَبَّرُوا أُنِّي سُبَيْتٌ وَأُنِّي
مَلِكٌ عَظِيمٌ قَدْ تَوَلَّى عَصْرَهُ
لَمَّا أَرَادَ اللهُ فِرْقَةَ شَمْلِنَا
قَامَ النَّفَاقُ عَلَيَّ فِي مَلِكِهِ
فَخَرَجْتُ هَارِيَةً فَحَازَنِي أَمْرٌ
إِذْ بَاعَنِي بَيْعَ الْعَبِيدِ فَضَمَّنِي
وَأَرَانِي لَزْوَاجِ نَجْلِ طَاهِرٍ
وَمَضَى إِلَيْكَ يَسُومٌ رَأْيِكَ فِي الرِّضَا
فَعَسَاكَ يَا أَبْتِي تُعْرِقُنِي بِهِ
وَعَسَى رَمِيكِيَّةُ الْمُلُوكِ بِفَضْلِهَا
فَهِيَ السُّلُوكُ بَدَتْ مِنَ الْأَجْيَادِ (١)
بَنَيْتُ لِمَلِكٍ مِنْ بَنِي عَبَّادِ (٢)
وَكَذَا الزَّمَانُ يُوُولُ لِلْإِسْفَادِ (٣)
وَأَذَاقَنَا طَعْمَ الْأَسَى مِنْ زَادِ (٤)
قَدْنَا الْفِرَاقُ وَلَمْ يَكُنْ بِمُرَادِ (٥)
لَمْ يَأْتِ فِي إِعْجَالِهِ بِسَدَادِ (٦)
مَنْ صَانِنِي إِلَّا مِنَ الْأَنْكَادِ (٧)
حَسَنَ الْخَلَائِقِ مِنْ بَنِي الْأَنْجَادِ (٨)
وَلَأَنْتَ تَنْظُرُ فِي طَرِيقِ رِشَادِ (٩)
إِنْ كَانَ مِمَّنْ يُرْتَجَى لَوْدَادِ
تَدْعُو لَنَا بِالْيَمَنِ وَالْإِسْعَادِ

(١) نفع الطيب : ج ٦ م ٣ ص ٢٠. الدر المنثور ص ٨٩ - ٩٠. مختارات من الشعر الأندلسي:

ص ١٠٤ - ١٠٥. أعلام النساء: ج ١ ص ١١٨ - ١١٩.

(٢) السلك : الخيط (تنظّم فيه حبات الؤلؤ وغيرها). الجيد : أعلى الصدر. العنق.

(٣) آل يؤول : يرجع. يعود.

(٤) جعل الله الأسى (الحزن) زادا (طعاما) لنا (أذلنا).

(٥) السداد : الصواب.

(٦) الأنكاد : قلة الخير (الحاجة إلى أسباب الحياة) الفقر.

(٧) النجل : الولد (ولد الرجل) . النجد : (يفتح فكسر أو يفتح فضم) الرجل ذو العزيمة.

(٨) سام . طلب تنظر في طريق رشادي (تريد لي الخير).

وعلى بعضهم قصر النفس عند النسوة عموماً بانهن (ملولات لا يصبرن على قرص الشعر مدة طويلة، والقصيدة الطويلة تحتاج إلى جهدٍ وجدٍ وعزيمة) (١) ... ونرى تأثير التقدم الحضاري والتطور والإزدهار يتطلب مسابقة الزمن لذا كانت لا تجد وقتاً للتعمق والتفكير الطويل. فغلب الارتجال على شعرها وكثرت المقطعات فيه. ولا نستطيع أن نقدر التزامن بالفكرة الواحدة أثناء تعبيرهن ولكن نلمس في أبياتهن استقلالية أو طغيان الوحدة المعنوية، قد يعود ذلك لظروف ألمت بهن، ولمتطلبات مجالسهن وطبيعة مجتمعهن امتازت مطولاتهن بوحدة الموضوع. فلم تجمع الشاعرة بين أغراض مختلفة من مدحٍ وفخرٍ وغزلٍ. أما الغسانية فقد جمعت بين الغزل والمدح ولكن لم يصل إلينا مدحها فلا نستطيع الحكم عليها. بينما أكدت نزهون في موشحتها الوحدة الموضوعية فقد جاءت مستقلة الغرض.

لم تبلغ المرأة الأندلسية المكانة الفنية التي تبوأها الشعراء في نظمهم للمطولات وتعدددهم للأغراض. ما عدا التي ذكرناها. كما أتم شعرهن بالوضوح والإبانة لأنهن أغرين عن التعقيد لكونهن متمكنات مطبوعات فالتعقيد كما ذكر (أول العي) (٢) ولأنهن ابتعدن عن الفلسفة والجدل والمنطق، وأن شعرهن صدر عن مرانٍ ودراسة، خاصة بعد اطلاعنا على أحوالهن وبيئتهن وعصرهن، فقد جبلن على محبة الشعر وفطرن على قوله. وإن خلت بعض أشعارهن من القيم والضوابط (٣).

فالشاعر يعظم في نفسه لا محالة، ويسخف ويظهر العجب وتلك (عادة قد حبلوا عليها) (٤). ولكننا لمسنا في شعرهن (التلقائية والأصالة) (٥) والتمسك بالروح العربية.

(١) الحوفي : المرأة في الشعر الجاهلي: ص ٦٦٨.

(٢) العمدة : ح ١ ص ٢١٩.

(٣) أريك جي بولتون: الشعر في المدارس ص ٤.

(٤) نفع الطيب: ح ١ ص ٢٠٧. ط ب (عشرة أجزاء) وانظر عبد العزيز عتيق: الأدب العربي

في الأندلس: ص ١٤٨.

(٥) الشعر في المدارس : ص ٦.

لقد أدخل كراتشكوفسكي (الشعر العربي في الأندلس في نطاق الثقافة والأدب العالمي) (١) ولما كان الشعر النسوي يشكل مساحةً وتقللاً من الشعر الأندلسي. إذن يمكننا أن نجعل شعر المرأة في تلك الحقبة ضمن الشعر العالمي في تقدمه ورقّيه وابتكاره وتجديده.

وإذا كان ليفي برفنسال قد أطلق على عصر الطوائف (العصر الذهبي الإسلامي في الأندلس) (٢) فإننا نجد هذا العصر عصراً ذهبياً للشواعر بعد أن زها العصر بهنّ وزهون به.

(١) المفردات والتراكيب :-

بعد دراستنا لأغراضهن وفنونهن لا بد لنا من الوقوف على معجمهن الشعري الخاص بمفرداتهن، نتاوله بالدرس لنكمل لوحة ظلال المرأة التي رسمناها ولنزيل ما لحق شخصيتها من هنات.

ذلك الشعر الذي سرى بعفوية، وتدفق وانسيابية هادئة، وانهمر بلا تصنع وتكلف، لأنها لم تحمّل ألفاظها ما لا تطيق من معان.

فعصرهنّ الذي تميز بسرعة البديهة لم تصادف فيه من حرصت على وقع ألفاظها في نفوس الآخرين معنوياً.

فقد عرفت الشعر وسيلةً من وسائل التعبير عما ملأ نفسها من عاطفة وما جاش به صدرها من نوازع (٣) .. وراها عبرت عن (الأمر المستقبحة بالعبارات الصريحة) (٤). وفي هجائها إستعملت (الركاكة والسفسفة بالفاظ العامة ومعانيهم) (٥)

(١) الشعر العربي في الأندلس ص ٩.

(٢) ليفي برفنسال: الشرق الإسلامي والحضارة العربية: ص ٣١.

(٣) شكري فيصل: مناهج الدراسة الأدبية عند العرب: ص ١٠٩.

(٤) الغزالي : إحياء علوم الدين : ح ٣ ص ١٠٥.

(٥) يتيمة الدهر: ح ١ ص ١٧٦.

وافحشت في هجائها وجاءت بما نفر عنه الطبع السليم (واستتقصه العقل المستقيم) (١) ... وجدناها كلما ابتعدت عن زمان الفتح، غرقت في الإسفاف وابتعدت عن الحشمة والعروبة (٢) ... ولكن علينا أن نقوم شعر المرأة من حيث (هي) لا من حيث مدى أخلاق ناظمتها ، فقد يصدر الشعر في لحظات واوراق انفعال غير هذه التي تسير فيها حياة الشاعرة في أغلب الأوقات (٣). هذا ينطبق على الشاعرة التي ارتجلت الشعر في المجالس فجاء متأثراً بانفعالها متساوياً مع ظروفها. ولم نستطع حصر زمن هجاء ولادة لابن زيدون، ولا ندري قد يكون ضمن الأشعار التي قيلت في منتدياتها. أو بعد اتهام ابن زيدون لولادة بابن عبدوس. وعلى أية حال (فبالقدر الذي تأتي ألفاظ الشاعرة متناسقة متألفة متعاطفة بعضها ببعض ، بلا نبو أو تفكك أو تكلف نحكم على شاعريتها بالأصالة والموهبة والصدق) (٤) ولتقف على طريقة استخدامهن للمحسنات البلاغية، في اضعاف رونق لفظي على أسلوبهن . منه ما نلاحظه عند ولادة ويبدو مجيئه عفويًا محض خاطرهما: [الرمل]

يا أبا البدرِ سناءً وسناً
 إن يطل بعدك ليلى فلكم
 حفظ الله زماناً أطلعك (٥)
 بث أشكو قصر الليل معك

جانست الشاعرة بين (السناء) و (السنا) جناساً ناقصاً ثم طابقت بين (طال) و (قصر) في الشطر الثاني وبين (بعدك) و (معك) في الشطر نفسه.

(١) الجرجاني: التعريفات: ص ١٧١.

(٢) الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه: ص ١٦.

(٣) أحمد أحمد بدوي: أسس النقد الأدبي: ص ٣٠٠.

(٤) د. محمد مجيد المعيد: الشعر في عهد المرابطين والموحدين: ص ٣٣٧.

(٥) انظر الغزل عند ولادة في المبحث السابق من هذا الفصل.

إن هذا الفن البلاغي الذي استخدمته ولادة في معانيها هو (التضاد) حيث جمعت بين معنيين متضادين متقابلين في البيت الواحد^(١) والذي يسميه البلاغيون الطبايق نجدُهُ قد لَوْنُ أسلوبِ الجوارِي أيضاً، تقول العبادية:-

لئن دامَ هذا وهذا له سيهلك وجداً ولا يشعر^(٢)

فقد جمعت بين (دام) و (هلك)...

ومن الشواعر اللائي جمعن بين الأضداد وزين أساليهن بالمحسنات أم العلاء ومنه قولها: - مطابقة بين (الليل) و (الصباح) و (بييت) و (يضحى): [السريع]

يا صبحُ لا تُبدِ إلي جُنحي فالليلُ لا يُبقي مَعَ الصُبحِ^(٣)
فلا تَكُنْ أَجهلَ مَنْ في الوري بييتُ في الجَهلِ كما يُضحى

ومن مقابلات بيئنة البارعة قولها:- [الرمل]

وإذا ما اجتمعَ الدينُ لنا فحقيراً ما من الدنيا افترق^(٤)

بعد أن كشفنا طبعهن وولعن بالزينة والتزييق^(٥). تقع الحلي في نفس الشاعرة موقعا حسنا خصوصا إذا كانت مهداة: - لذا نجد مريم جمعت في طباقها بين العاطلة والحالية من النساء في قولها:- [البسيط]

حليتي حليٌ أصبحتِ زاهيةً بها على كل أنثى من حلي عطل^(٦)

وقد يستغرب القارئ لجمعهن الأضداد في البيت الواحد، ولكن يمكننا جعل هذه السمة ظاهرة ملازمة لأشعارهن.

(١) القزويني: التلخيص في علوم البلاغة: ص ٣٤٨ ط . ١٩٣٢ م.

(٢) انظر الغزل في المبحث السابق من هذا الفصل.

(٣) انظر الاعتذار في المبحث السابق من هذا الفصل.

(٤) انظر الفخر في المصدر نفسه.

(٥) انظر جمال المرأة وزينتها في الفصل الثاني من هذا البحث.

(٦) انظر المدح في المبحث السابق من هذا الفصل.

وبدورنا لا نستغرب هذا بعد أن راقفنا مسيرة حياتهن من خلال بحثنا واطلعنا على حياتهن التي جمعت بين كثير من المتناقضات من حُبِّ جامح، وولهِ، ومواعيد، ولقاء، ثم صدود وهجران. مدحٍ واطراء مع هجاءٍ وسخرية، مرحٍ وفخرٍ وكبرياء مع شكوى ومرارةٍ وحزنٍ وحرمان، قد يكون ذلك لطبيعة الحياة التي عاصرتها، والمجتمع الذي جبلت عليه خلق من طموحها معانٍ خفية متناقضة الظواهر.

إنَّ تَقَلُّبَ الظروفِ السياسية والاجتماعية خلقَ منهنَّ نسوةً اتصفن بالغموض والحذر (تجاه الموجودات وعدم الأمانِ بها أو الاطمئنان لها)^(١) وربما كان سبباً من أسباب لجوء المرأة إلى هذا النوع من الفن البلاغي وتمسكها به للتعبير عن مكونات نفسها.. ومثله كثير في شعرهن.

ومن الأساليب البلاغية التي اتبعتها الشاعرة في نظمها (مراعاة النظير)^(٢). فاكسب لغتها الوضوح وتراكيبها الأبانة والبعد عن الغموض والتوعر. من ذلك قول بثينة في الكلف والعشق:-

وقديماً كَلَفِ الملك بنا
ورأى منّا شموساً فعشوق^(٣)

ومثله مراعاة ولادة للنظير بين معنى (ذي العرش) التي تعطي معنى (رب المنن) في قولها:-

يا أصبحيُ أهناً فكم نعمةٍ
جاءتك من ذي العرشِ رب المنن^(٤)

(١) انظر أطروحة حميدة صالح للماجستير: أدب الزهد في الأندلس عصر الطوائف والمرابطين: ص ١١٠ (على الآلة الكاتبة).

(٢) ويسمى التناسب والانتلاف والتوفيق والمواخاة، وهو أن يجمع الناظم أمراً وما يناسبه لا بالتضاد، لتخرج المطابقة سواء كانت المناسبة لفظاً لمعنى أو لفظاً للفظ أو معنى لمعنى. انظر الدكتور أحمد مطلوب: فنون بلاغية: ص ٢٧٩. ط. دار البحوث العلمية - ١٩٧٥م.

(٣) انظر الفخر في المبحث السابق من هذا البحث.

(٤) انظر ديوان ابن زيدون: ص ٣٤. نفع الطيب: ح ٣ ص ٣٣٧.

ومن الأساليب البلاغية الأخرى (الإفتنان).

لقد جمعت بعض الشواعر بين فئتين مختلفين من فنون الكلام في بيت واحد، هذا ما سماه البلاغيون (الإفتنان) (١).

فقد جمعت ولادة بين المدح والسخرية في هجائها لابن عبدوس حين قالت بعد أن أشارت إلى بركة كانت قد تجمعت فيها مياه الأمطار: [الكامل]

أنت الخصبُ وهذه مصرُ فتدققا فكلاكما بحر^(٢)

ومثله ما جاء في بيتي مهجة عندما أهدى إليها خوخ. فق جمعت بين المدح والوصف والهجاء (٣).

ويرى المستشرق الألماني فيلهلم هوينرباخ Wilhelm Hoerebach في ولادة - فنانة في الكلمة تميل إلى نوع من الحرية في العادات (٤) لتقاقها وجرأتها.

الدلالات اللفظية:-

اللفظة لا تكون كلمة منعزلة في مدلولها، فالألفاظ التي نخترنها في أذهاننا لها مشاركة فعالة في حياتنا الفكرية والعاطفية (٥).

لقد لمسنا من معجمين الشعري كثيراً من الألفاظ والمفردات التي جاءت صدى صادقاً لواقع حياتهن بعد أن عرضت البساطة عارية دون ثياب ، في سهولة صريحة ممزوجة مع الصرامة والقوة أحياناً ، متوجة بتطور المرأة.

(١) على صدر الدين معصوم المدني (ت ١١٢٠هـ) : أنوار الربيع: ج١ ص ٣٢٠.

(٢) ديوان ابن زيدون : ص ٣٢.

(٣) نزهة الجلساء : ص ٩٣ . نفع الطيب: ج٦ م ٣ ص ٢٩.

(٤) فيلهلم هوينرباخ: مجلة الأندلس: ص ٤٧١ - مجلد ١٩٧١. مقال حول شخصية ولادة

(٥) د. مراد كامل : دلالة الألفاظ العربية وتطورها: ص ٥ - نهضة مصر - الفجالة ١٩٦٣.

وَبَدَتْ الألفاظُ في مظاهرها المختلفة معبرةً عن (تأثيرِ العاداتِ والتقاليدِ العربيةِ والدينِ الإسلاميِّ موسومةً بسماتِ المجتمعِ الأندلسيِّ)^(١). و(دلت على ذاتها ومعاناتها وأحاسيسها)^(٢). فالأدب (كفنٍ جميلٍ يُمَيِّزُ بِمادَةِ التعبيرِ التي هي ألفاظُ اللغةِ)^(٣). ولقد نقلت لنا ذلك التعبيرَ بدقةٍ وقوةٍ وتأثيرٍ^(٤) فكان لها أسلوبٌ جميلٌ. وكنا نتوقع ألواناً من التعقيد في صنع نماذجها الفنية لما أصاب من التطورِ والترفِ العقليِّ والحضاريِّ^(٥). إلا أننا لم نلمس من مثل ذلك في أشعارهن. فطباقهن وجناسهن لا عناء فيه ولا تعقيد، خالٍ من العقد اللفظية التي دلت على ثقافةٍ ناضجةٍ بعيدةٍ عن الغرابةِ قريبةٍ من الإلفةِ والرفقةِ والطرافةِ. ومن المفرداتِ التي دللت على الثقافةِ الدينيةِ. والمأم الشواعر بالآياتِ القرآنيةِ. إضافةً إلى التضمينِ القرآنيِّ واستخدامها لبعض الألفاظ التي وردت في القرآن الكريم. نذكر قول نزهون:- [الرمل]

قَلْبَ القَلْبِ على جَمْرِ الغضا فَهُوَ في شَأْنِ^(٦)

نجدُ إشارةً إلى الآيةِ الكريمة:

"يسألُهُ مَنْ في السَّمواتِ والأرضِ كُلِّ يَوْمٍ هُوَ في شَأْنِ"^(٧). وغيرها من المفرداتِ القرآنيةِ كـ(آيةٍ أُخرى) و(يبتغي الأجر) كثير في موشحتها.

(١) الشعر في غرناطة في عهد دولة بني الأحمر: ص ٢٨. رسالة تقدم بها حسين نصر كجزء من

متطلبات درجة ماجستير في اللغة العربية - بإشراف د. محسن جمال الدين (على الآلة

الكاتبة) ١٩٨٣.

(٢) شكري فيصل: تطور الغزل: ص ٧.

(٣) الفن والأدب بحث عن الجماليات والأنواع الأدبية: ص ٨٧.

(٤) محمد عبد المنعم خفاجة : الحياة الأدبية في عصر بني أمية: ص ١٦٨ دار الكتاب اللبناني ،

ط ١٩٧٣.

(٥) الفن ومذاهبه: ص ٧٧.

(٦) انظر الموشحات في المبحث السابق من هذا الفصل.

(٧) القرآن الكريم سورة الرحمن، الآية (٢٩).

ولا يخفي أن تضمين (الطير الأبايل) التي وردت عند ولادة في هجائها لابن زيدون مأخوذة من قوله تعالى "وأرسل عليهم طيراً أبابيل"^(١).
 ولا نجد داعياً لهذا التضمين لأنها، استغلت قدسية الألفاظ في جمعها مع الألفاظ السمجة. وغيرها كثير^(٢)، مما يؤكد مدى تأثرهن بالقرآن واستعانتهم به شكلاً ومضموناً.

لقد خلت أشعارهن من التصوف والزهد ولكن استرغبت الفاظاً من الدين والقرآن، قد يعود هذا التعصب إلى أسلوب التعليم الذي أتبعوه للمبتدئين^(٣). والعقيدة النابعة من الإسلام، التي دلت على ثقافة دينية..

فقد كررت في شعرها ألفاظاً شرعية كالألفاظ: (الحق، أهل الحق السبيل، التلاوة، النعمة، الحزب، التيه، الموت، الصديق، الدين، مكة، حرام، الإسلام، الدنيا، رب العرش، رب المنن) .. الخ. هذا وقد أظهرت المرأة ثباتاً وصموداً وإيماناً بالخالق أمام تقلب الأحوال من المسرات إلى الأحزان، فلا يكون إلا الشكر والنعمة والابتهال لله الذي ترجع إليه مقادير الأمور ومنه قول بثينة :- [البسيط]

من بعد سبع كأحلامٍ تمرُّ وما ترقى إلى الله تهليلٌ وتكبير^(٤)
 يحلُّ سوءٌ يقوم لا مردُّ له وما تردُّ من الله المقاديرُ

ومنه مسترغفد من القصة القرآنية فنجد مهجة قد استغلت قصة مريم العذراء عليها السلام في هجاء ولادة قاتلة:-[السريع]

حكّت لنا مريمٌ لكنه نخلة هذي^(٥)

-
- (١) سورة الفيل : الآية ٣.
 - (٢) انظر الهجاء في المبحث السابق من هذا الفصل.
 - (٣) البير حبيب مطلق: الحركة اللغوية في الأندلس منذ الفتح حتى نهاية عصر الطوائف ص ٤٣. المكتبة العصرية صيدا - بيروت - ١٩٦٧.
 - (٤) انظر الشكوى في المبحث السابق من هذا الفصل.
 - (٥) انظر الهجاء في المصدر نفسه.

قوله تعالى من سورة مريم (فاجاءها المخاضُ إلى جذع النخلة قالت يا ليتني
مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً) (١).

واستعانت الشاعرة بمخزونات ثقافتها من المعاني المتضمنة لأمثال العرب
وحكمتهم وأقوالهم ... ونكتفي بذكر مثال لذلك جاء في بيت أنس القلوب حين قالت
معتذرة:- [المجيب]

والعفو أحسن شيء يكون عند اقتدار (٢)

فقد ضمنته حكمة (العفو عند المقدرة) . وهي مشهورة عند العرب تدل على
اطلاعها على ثقافتهم وأحوالهم.

ودلت بعض ألفاظ الهجاء على تفشي لصفات ونعوت نهى الإسلام عنها
(كالغيبة والنميمة، ونقض العهد، والتنازع بالألقاب)، ومنه قول ولادة:- [السريع]

إن ابن زيدون على جهله يغتابني ظلماً ولا ذنب لي (٣)
ومثله قول نزهون:- [المجيب]

خُلقت أعمى ولكن تهيم في كل أعور (٤)

كما دلت بعضها على تفشي أمراض خطيرة في المجتمع الأندلسي. كالشنود (٥)
والسرقة، والشقاوات، والسفه والحمق ... الخ.

أما الدلالات العسكرية فقد تغلغلت في أشعارهن وكثر ترديدها ذلك للمواقف
التاريخية التي شهدتها الأندلس. واضطراب أحوال البلاد. وأكثرت بثينة منها في

(١) القرآن الكريم: سورة مريم : آية : ٢٣ .

(٢) انظر الاعتذار في المبحث السابق من هذا الفصل.

(٣) انظر الهجاء في المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه. استعارت كلمة أعور للتافه من الرجال والمحنت منهم.

(٥) المصدر نفسه.

رسالتها الشعرية وفي شكواها وفخرها. فلفظة (الجيش، الأسير، المكبل، المسدس)^(١).
القواضب ، البيض، الخطب) ... الخ من الألفاظ التي تدل على الوضع السياسي
والعسكري وخصوصية المجتمع الأندلسي . ومنه قول بثينة التي قد تكون منزلتها في
تراكيبها اللفظية امتداداً لأبيها الذي سجل له التاريخ مثلاً حياً في الشعر الأندلسي من
ذلك قولها: - [البسيط]

وفرّ من حوله تلكَ الجيوشُ كما تفرُّ إن عاينت صقراً عصافير^(٢)

على الرغم من تردد الكثير من الألفاظ ذات المدلول السياسي والعسكري في
معجمها الشعري إلا أننا نَعَدُّها أساساً لمدرسة الشعر النسوي التي أَعْتَمَدت الجرس
الرقيق في بيان الألفاظ ووضوح المفردات، ولو أخذنا شعر مريم^(٣) لوجدناه بمستوى
متميز في الشعر، متين اللغة ، قوي التركيب، نقياً بعيداً عن التكلف، كما نجدها
ملتزمة في ألفاظها لم يصدر عنها إلا الدرُّ الثمين ولم ترسل إلا العبيدَ فواحاً ومثلها أم
العلاء.

ووجدنا شعرَ نزهونَ ذا طابعين ، طابع غريب الألفاظ مُتَكَلِّفٌ، والآخر ترسلُ
على سجيبتها في غايةِ الرقةِ والوضوح، وإذا قارنا طابع شعر أنس القلوب بشعر
العسانية البجانية فهو دون المستوى اللفظي، فإن ما مثله العسانية فيه قوة الألفاظ ..
نقف أمام الفاظ أنس القلوب فتحيرنا بسهولة ألفاظها، (عذار، نار، اعتذار، جار،
أوطار) فشعرها واضح يفهمه السامع دون جهد.

أما الحالةُ النفسية التي تملكت ألفاظ ولادة حين تغزلت بابن زيدون كانت غير
الحالة النفسية التي تملكتها حين هجته فاتسمت الفاظها بالقوة والصرامة والفحش
والابتعاد عن الخفرِ والحياء. على حين نجدها عند الفرح سريعة متلهفة، فجاءت

(١) المسدس : نعت أطلقتها ولادة على ابن زيدون ، ديوان ابن زيدون: ص ٣٣.

(٢) انظر الشكوى في المبحث السابق من هذا الفصل. ص ٣١.

(٣) انظر الشكوى والمدح عند مريم في المصدر نفسه. ص ٣٠٥ - ٣١٠.

ألفاظها موسومة بالرقّة واللّطافة تذبّون عذوبةً ولينا. لذا أحسنت نسج شعرها بعد اختيار المناسب من الألفاظ.

وهناك الفاظٌ تدلّ على تطور الحياة الحضارية، جاءت واضحةً في تشبيهاًهن وقد مثّلت طبعهن الأثوي في محبتهم للحلي والزينة. منها لفظة (خلخال، سوار، عقد ، لؤلؤ) ... الخ.

الرقّة والبساطة : -

اختارت الشاعرة من الألفاظ ما يناسب العواطف من الناحية الفنية وبما توحيه من معانٍ، بحيث صاغت في بساطة واحسنت واستهدفت فكانت لها منهجاً مختاراً يحسه السامع ويلمس رفته، في كونها ابتعدت في أسلوبها عن الإيجاز المخل والتطويل الممل ولم نجد عندهن سخيلاً معنى وأن عثرنا على بعض الألفاظ التي التجأت إليها الشاعرة قد سخفت معناها كألفاظ نزهون في استعمالها للقاورات وولادة في استعمالها للعورات.. إلا أن الأندلسية تميزت باختيارها ما يناسبها من الألفاظ لتكسب الفن الشعري لوناً يجليه ويوضح معانيه^(١). فقد لاحظنا على الفاظ الغزل والمدح والشكوى، من الخفة دلالة المعاني ما أكسبها الوضوح التام ومنه على سبيل المثال لفظة (أنيق). أحسنت الغسانية في اختيارها ، فهي لفظة بسيطة متداولة لا تحتاج للرجوع إلى المعاجم لفهمها حين سماعك قولها: - [الطويل]

عهدتهم والعيش في ظلّ وصلهم أنيقٌ وروضُ الدهر أزهر ريان^(٢)

ومن مظاهر البساطة والرقّة (التلاؤم والإنسجام) بين المفردات والمعاني.. فقد أحسنت في ملائمتها بين اللفظة وإنسجامها مع التراكيب الأخرى وشاكلت مشاكلة دقيقة ففي قولها: -

(١) الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه : ص ٢١٤.

(٢) أنظر الغزل في المبحث السابق من هذا الفصل.

وَقَدْ كُنْتُ أَوْقَاتَ النَّزَاوِرِ فِي الشِّتَاءِ أَبِيْتُ عَلَى جَمْرِ مِنَ الشَّقْوِ مُحْرِقٍ^(١)

كأنها نَحَّتْ من ألفاظها نَحْتًا لتعبر عن شدة اشتياقها فنحس بقوة وعنف حبها من خلال الصورة المنتاسقة المنسجمة الألفاظ، فاخترتها للفظ (الشتاء) وما توحىه من البرودة القارصة والليل الطويل انسجمت بما أوحته من توهج وتوقد الحرارة مع لفظ (محرق). والأمثال على هذا كثيرة وهي تدال على رفعة ذوق الشاعرة فقد تحققت عندها (البلاغة في الألفاظ لا في المعاني)^(٢).

وأحسنت الشاعرة في إختيارها الألفاظ معبرة عن هموم حياتها ومجتمعها بحيث خَدَمَتْ أغراضها، ومنه استخدام قسmonة للفظ (فوا أسفًا) التي تدل على التوجع والتدبئة أعطت معنى ظاهراً لشدة اللوعة والحزن وانسجمت مع الضياع والوحدة ، حين قالت:- [الطويل]

فوا أسفًا يمضي الشبابُ مُضِيْعًا ويبقى الذي ما إنْ أُسميه مفرداً^(٣)

وفي توظيف مفرداتهن وانسجامها مع المعنى قد يُعَابُ على نزهون استعمالها للفظ (أنوك). فقد أدت إلى وقفة طويلة في البيت ، ولو أُسْتُخْدِمَتْ لفظة (أحمق) لانسجمت مع لفظة (سفيه). وفي تكرارها للفظة (يروم) ولفظة (فقير) أدى إلى ضياع المعنى وقلة الجمل المتراصفة في قولها:- [المتقارب]

عزيزي من عاشقٍ أنوك سَفِيهِ الإِشَارَةِ وَالْمَنْزَعِ^(٤)
يرومُ الوصالُ بما لو أتى يَرومُ الصَّفْعَ لِمَ يُصْفَعُ
برأسِ فقيرٍ إلى كَيِّةٍ ووجهِ فقيرٍ إلى بُرْقَعِ

- (١) انظر الغزل عند ولادة في المبحث السابق من هذا الفصل.
- (٢) الفن ومذاهبه : ص ٨٠ عن الحيوان : ج ٣ ص ١٣١.
- (٣) انظر الشكوى في المبحث السابق من هذا الفصل.
- (٤) انظر هجاء يزهون في المبحث السابق من هذا الفصل.

وقد انتقد ابن زيدون ولادة في قولها (سقى الله أرضاً قد غدت لك منزلاً) (١)
فجاء أشبه بالدعاء على المحبوب من الدعاء له.

(٢) المعاني :-

من المعروف أن الشاعرة الأندلسية قد تنققت ثقافة واسعة مما جعلها أوسع
أفقاً وأقدر على اقتباس المعاني والألفاظ والأساليب والتراكيب من الشواعر اللاتي لم
يكتفن هذه الثقافة، وأن كان حظ معانيها من الابتكار ضئيلاً إلا أن نماذجها الشعرية
حفلت بألوان المعاني التي كانت جذورها عميقة في أدب المرأة العربية قبل عصر
الطوائف. وإذا أتيح لها أن تفتري من آثار سابقها فليس يعني أنها تعيش كلاً عليهم
(٢). ذلك لأن الإفراط في أخذ المعاني يعد عيباً عند النقاد العرب (٣).

إلا أن الأندلسية تميزت بشاعريتها المطبوعة وذكائها وسرعة بديهيته (٤)
أثبتت قدرة ومهارة، أما التقليد والمحاكاة فهو أمر فطري موجود للناس منذ
الصغر (٥)، حيث سارت معهن (في طريق واحد متشابه الأرجاء والنواحي) (٦)
وسأيرتهن في الذوق الأدبي العام لذلك العصر ولكنها برزت في سرد معانيها في
وقائع معروفة والبستها حلاً جديدة، لذا اكتسبت معانيها جدة. فلم تتورع عن وصف
مفاتيح صاحبها المادية مؤكدة في شعرها الغزلي الإنصراف إلى تجربتها الذاتية.. قد

(١) انظر غزل ولادة في المصدر نفسه. ديوان ابن زيدون : ص ٧٨٣. فح الطيب: ح ٥ م ٣٣٨.

(٢) د. أحمد أحمد بدوي : أسس النقد الأدبي عند العرب : ص ٣٥ ط ١٩٥٨ مكتبة نهضة
مصر بالقجالة.

(٣) المصدر نفسه : ص ٣٥١.

(٤) انظر اجازات الجواني في الغزل وارتجال الحرائر في المبحث السابق في هذا الفصل.

(٥) كتاب أرسطو طاليس في الشعر: ص ٣٦.

(٦) أحمد ضيف : بلاغة العرب في الأندلس : ص ١٧٣.

يكون لفلسفة ابن حزم الظاهري أثر في ذلك^(١).. فقد تضمن شعرهن دروساً قيمة في أحوال المحب والحبيب واللقاء والفراق وغفلة عين الرقيب. كالذي نجدُه في أبيات نزهون التي جاء فيها: - [البسيط]

لَوْ كُنْتُ حَاضِرًا فِيهَا وَكَذَّ غَفَلْتُ عَيْنَ الرَّقِيبِ فَلَمْ تَنْظُرْ إِلَى أَحَدٍ^(٢)

ومثله قول الغسانية: - [الطويل]

وَمَا هُوَ إِلَّا الْمَوْتُ عِنْدَ رَحِيلِهِمْ وَإِلَّا فَعِيشٌ تَجْتَنِي مِنْهُ أَحْزَانٌ^(٣)

ومثل هذه المعاني كثيرة لا يتسع المجال لذكرها.

ومن المعاني التي جسدتها ، طلب معالي الأمور^(٤) . والإيمان بالقضاء والقدر ، تقول أنس القلوب^(٥) : - [المجيب]

وَاللَّهِ قَدْرٌ هَذَا وَكَمْ يَكُنْ بِاِقْتِدَارٍ

لقد اثبتت المرأة صمودها ، وإيمانها بالخالق أمام تقلب الأحوال من المسرات إلى الأحزان ، ونرى بثينة مؤمنة بقضاء الله وقدره في قرارة نفسها حين تقول^(٦) :
[البسيط]

يَحُلُّ سُوءٌ بِقَوْمٍ ، لَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا تُرَدُّ مِنْ اللَّهِ الْمَقَادِيرُ

وفي مدحها أكدت بعض المعاني السامية كالكرم ، والفضل ، والعطاء والقوة والتخلي عن البخل ، والإشادة بالجود ، وعراقة الأصل^(٧) .

(١) أنظر طوق الحمامة: ص ٢٧.

(٢) أنظر غرض الغزل في المبحث السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) انظر الفخر في شعر ولادة في المبحث السابق. وانظر شعر بثينة في المصدر نفسه.

(٥) انظر الاعتذار في المبحث السابق.

(٦) انظر الشكوى في شعر بثينة في المبحث السابق.

(٧) انظر المديح في شعر مريم بنت يعقوب في المبحث السابق.

وأظهرت الإجازات الشعرية التي مرت بنا معانٍ جمّة وشائج معنوية متينة بين الجارية وسيدها، والبنات وأبيها، مجسدة دعم الصلات الأسرية. وصورت بعض أشعارهن صورة المرأة المسلمة المتمسكة بمبادئ الدين الملتزمة بالأخلاقية العربية النابعة من معاني الفكر والعقيدة الإسلامية وقيمها الأصيلة، نقول ولادة: [الكامل]

يُحْسِنُ مِنْ لَيْنِ الْكَلَامِ فَوَاحِشاً وَيَصْدُقَنَّ عَنِ الْخِنَا الْإِسْلَامِ^(١)

وقد أعانت طبيعة الأندلس وظروفها على النظم في الشكوى والفخر لذا نجد معانيها وجدانية عميقة تدور حول الحرمان واللوعة والأسف والحيرة فهي شاكية باكية متقطعة أماً وبؤساً، قادرة على الإثارة والتأثير.

كما أكت معانيها على أن دوام الحال من المحال. وأكثرت في شعرها التغني بالمآثر والأمجاد وخصت في معانيها العلياء لنفسها وسبغت غيرها بسبغة الذل والهوان، وبلغت عنايتها بالمعاني واضحة فزودتنا بمعان عميقة في أبيات قليلة مزجتها بالحقائق المتعلقة بحياتها الخاصة.

وقد استخدمت المرأة المعاني الفاحشة المقذعة التي بدت شائعة الإستعمال في ذلك العصر، معبرة عن حياة التهلك والابتذال. وقد يكون ذلك اثراً لمجالس اللهو وغيرها وما أوجدته من تنافس شديد بينهم في ابتكارها، فالمعاني كلها (معتزضة لكل خاطر)^(٢) وله أن يتكلم منها فيما أحب وأثر^(٣)... على الرغم من إطلاقها العنان لكن في تناولها أكدت اضطراب الموازين واختلالها وضياح المقاييس، فالنوعت التي أطلقتها ولادة على ابن زيدون أعطت معانٍ جديدة للنقد الاجتماعي. وفي هجو المرأة للمرأة تأكيد على الحقد والحسد والغيرة وطغيان النفاق وفقدان الوفاء بين الأصدقاء.. فبدت المرأة أعرف بصوغ تلك المعاني وصقلها. وأكدت في شعرها شيوع بعض

(١) انظر الفخر في المبحث السابق من هذا الفصل.

(٢) الذخيرة: ق ٤ م ٢ ص ٤٦٧.

(٣) بشرى موسى صالح: الأسلوب وتطوره من النقد الأدبي عند العرب: ص ٣٨ رسالة تقدمت بها إلى كلية الآداب - جامعة بغداد وهي جزء من متطلبات درجة الماجستير في آداب اللغة العربية بإشراف د. عناد غزوان ط ١٩٨٣.

العادات التي نهى الإسلام عنها، كالتناوب بالألقاب وهي من العادات الذميمة للمرأة المسلمة. كـ (قول نزهون)^(١).

خُلِقَتْ أَعْمَى وَلَكِنْ تَهَيَّمُ فِي كُلِّ أَعْوَرَ

إن الشواعر استلهم المعاني من واقع بيئتهم، فمهجة استغلت معاني اسم (ولادة) في الهجاء لتطعن بها بعد أن لَمَسَتْ ما في إسمها من معاني موحية للطعن بالفتاة العذراء، مستخدمة أسلوباً يدخل الغيظ إلى قلوب العذارى. هذه المعاني قد تكون في ذاتها رديئة ولا قيمة لها^(٢) اصلاً، ولكن تناولتها الشاعرة، فاضفت عليها التشبيه والبسطة حلاً جديدة فأخرجتها بهذا المعنى الرائع كـ (قول مهجة القرطبية):-

[الطويل]

لئن حَلَّتْ عن ثَغْرِهَا كُلَّ حَائِمٍ فما زالَ يَحْمِي عن مُطَالِبِهِ الثُّغْرُ^(٣)
فذلكَ تَحْمِيهِ القَوَاضِبُ والقَنَا وهذا حِمَاةٌ من لَوَاحِظِهَا السُّحْرُ

نجد مهجة شبهت ثغراً ولادة بحراس الثغور. وربطت بين ميسمها المصبوغ بحمرة الشفاه وصورة حراس الثغور الذين يدافعون عن الثغور بما يسطرونه من دم فيصبغ أجسادهم كما صبغت تلك الفتاة المحبوبة شفاهها وجملت أجزاء جسدها.. لكنها طردت كل الحائمين حولها.

فالثغور يحميها الحراس والجنود بما عندهم من سيوف صقيلة ورماح خفيفة طويلة وولادة تحمي جسدها بما ترسمه من لواحظ سحرها ونظراتها حيث هي قريبة إلى وقع السيوف والقنا والرماح.

ولعلنا نجد دقةً ولطافة في التعبير ، يعود على حسن ذوق الشاعرة في اخراجها للمعاني القديمة بصياغة وروح جديدة خاصة، تختلف عن معاني الشعر في

(١) انظر هجاء نزهون في المبحث السابق.

(٢) الأسس الجمالية في النقد الأدبي : ص ٣٩٩ .

(٣) انظر الغزل في المبحث السابق.

تناولها للمعاني المحسوسة الدالة على صدق عاطفتها وطبيعتها بلادها. قد يكون ذلك سبباً في عدّ النقاد أبياتها من أجود الشعر وأطيبه.

وكانت لها قدرة في التعبير عن معانيها باختصار وتركيز^(١). ووفقت في إختيار الألفاظ الملائمة للمعاني، ووصلت إلى هدفها بعد أن جعلت علاقة مترابطة بين اللفظ والمعنى^(٢).

لقد استوحيت الشاعرة أكثر معانيها من الطبيعة الغناء التي أوحت إليها بمعاني كأنها لم يسبق إليها أحد. كـ (عتاب ولادة لابن زيدون)^(٣) - [الكامل]

وَتَرَكْتَ غُصْنًا مَثْمِرًا بِجَمَالِهِ وَجَنَحْتَ لِلْغُصْنِ الَّذِي لَمْ يَثْمُرْ

وتعرض براعتها في معاني الصور الطبيعية التي صورتها لتظهر وتبرز قبح الشيب بعد تقدم السن بالإنسان: [السريع]

يَا صَبْحُ لَا تَبْدِ إِلَى جُنْحِي فَالَلَيْلُ لَا يَبْقَى مَعَ الصُّبْحِ

وهكذا أتت في معانيها على التراث واصطبغت بالصبغة العربية الأصيلة التي لا تعرف المبالغة في معان تتساقق تتساقق فطرياً مع طبيعة واقعها الذي أكثر ما يتسم بالصدق والصراحة فانعكس على معانيها التي جاءت جلية واضحة، ولكنها بعيدة عن السطحية والتفاهة، بعيدة عن التعمق والتعميق، قد تكون بسبب طرقها المعاني المعروفة المتداولة مع الإيجاز فجاء جارياً مع الطبع متساوياً مع الفطرة ذلك لأنها لم تحمله المعاني المزدحمة التي مثلت واقع المجتمع الأندلسي في تلك الفترة.

وهكذا اشتملت حقائق معانيها التي تميّز بها شعرها على رقي درجتها وسمو أفكارها وتلون ثقافتها.

(١) دراسات أدبية في الشعر العربي الأندلسي : ص ٨٥.

(٢) انظر ابن طاطبا : عيار الشعر: ص ١٤. وانظر . د. بدوي طبانة: البيان العربي - دراسة في تطور الفكرة البلاغية عند العرب : ص ٧٢ . ط ٣، ملترزم الطبع والنشر - مكتبة الأنجلو المصرية.

(٣) انظر العتاب في المبحث السابق.

وقد طرحت معانيها في بيتٍ أو بيتين فطغت الوحدة المعنوية وأصبحت قائمة بذاتها، عند أغلب الشواعر، ولما كانت المعاني العذبة تأتي ارتجالاً على لسان الشاعر فقد كانت عفوية الخاطر متدفقة البديهة.

وهكذا جاءت معاني أشعارهن التي اتسمت بطابعها المذكر. لقد كانت الشاعرة في هجائها معبرةً عن حالةٍ جديدةٍ فاقت فيها الرجال في اتباعها أسلوب الإسفاف وترديد بعض الألفاظ التي يتحرج الرجال عن ذكرها.

(٣) الخيال :-

إن للخيال الأدبي ارتباطاً وثيقاً بالعواطف، فالخيال القوي يحتاج إلى عاطفة قوية تعين عليه، وضعف أحدهما يؤثر في ضعف الآخر، فإذا كانت العواطف مسرفة مبالغة ذهب الخيال^(١). (فملكة الخيال غامضة لا يمكن تعريفها إنما يمكن معرفتها باثرها)^(٢).. وكانت المرأة ترتجل الشعر ارتجالاً، والذي نظمته دون ارتجال جاءت معانيه واضحة بسيطة، يفهما السامع دون عناء، لبيانها، وهذا طابعها المميز.

لكنها أدركت، شأنها شأن الشعراء، بأن (المجاز أبلغ من الحقيقة)^(٣) لذا عمدت، بقصد أو بدون قصد، بفطنتها وإيمانها وتوريثها إلى التحليق في الخيال والإغراق في استعمال المحسنات البديعية كالجناس والطباق والاستعارة والتشبيه، مما أحبه الناس وتعارف عليه عصرها وطلب المزيد منه.

وليس الشعرُ صوراً والفاظاً وعبارات فحسب، إنما هو عواطف وشعور وملكات قادرة يصنعها الخيال الإبداعي الخلاق، فالشاعرة خلفت (ثروة كبيرة من الأخيـلة)^(٤) استمدتها من واقعها الطبيعي، ممثلاً بطبيعة الأغراض التي خلقت فيها

(١) النقد الأدبي : ص ٦٣.

(٢) المصدر نفسه: ص ٥٤.

(٣) دلائل الإعجاز : ص ٣٢٧.

(٤) أحمد أمين : ظهر الإسلام: ح ٣ ص ١٥٦ - ١٥٧.

الأخرى . ويظهر تماديهن في إظهار مفاتهن إلى جانب صفات الحبيب (وهو ما تحرص عليه أغلب النساء) .. لذا اتسم غزلهن بالجرأة ، فزهون تصور لنا ليلة لقائها بالحبيب مع غفلة عين الرقيب أروع تصوير، في تشبيهه عجيب وخيال رائع طريف ويبدو خيالها المشرق في قدرتها على تجسيد لوحة اللقاء في ساعات محددة مع الحبيب وخلوتها معه ، ومنحها للشمس والقمر حركة الإنسان. فيه خصوبة خيال وقوة إبداع.

ومن الصور التي أبدعت فيها بخيالها الفياض ومبالغتها في الجمال قولها:-

[الكامل]

لَوْ كُنْتَ تُبْصِرُ مَنْ تَكَلَّمَهُ لَعُدْتَ أَحْرَسَ مِنْ خَلَاخِلِهِ^(١)
الْبَدْرُ يَطْلُعُ مِنْ أَرْزَتِهِ وَالْغَصْنُ يَمْرُحُ فِي غَلَاتِلِهِ

فوصفت محاسنها بتصويرٍ أبدعت فيه لما أوحى لها خيالها من الإجابة في إغراق المبالغة في الافتخار بنفسها، ووصفها لجمالها فاثبتت مقدرة في توليد الصور الخيالية الغريبة.

لقد صدق غرسيه غومس حين قال: (ولم يكن هذا الشعر الأندلسي مترعاً بالأخيلة فحسب، بل كان متقللاً بها حمل منها فوق ما يطيق^(٢)). فالشاعرة جمعت ذلك كله في بيتين فقط. - ينطبق على أبيات زهون وحدها. ومثله قول أنس القلوب. حين تتأمل الصور التي وردت فيها:- [الخفيف]

(١) انظر الفخر في المبحث السابق من هذا النصل.

(٢) الشعر الأندلسي : ص ٢٦ وانظر مجلة الكتاب: ح ٣ ص ١٠ - ١٨ ط. ١٩٧٥ - هلال

قَدِمَ اللَّيْلُ عِنْدَ سَيْرِ النَّهَارِ وَبَدَأَ الْبَدْرَ مِثْلَ نَصْفِ سِوَارِ (١)
فَكَانَ النَّهَارَ صَفْحَةً خَدًّا وَكَأَنَّ الظَّلَامَ خَطَّ عِذَارِ
وَكَأَنَّ الكَوْسَ جَامِدَ مَاءِ وَكَأَنَّ المُدَامَ ذَائِبَ نَارِ

فقد جنحت إلى المبالغة في التشبيه الذي بدا طريفاً. فقد شبهت الظلام بخط العذار، والبدر بالسوار في لمعانه، ومثله التشبيه في البيت الثالث حين جعلت المدام ذائب نار، وهو تشبيه رائع، وإن لم يكن جديداً. إنترعته من فعل الشراب في إطفاء اللوعة كالماء في إطفاء النار. وهذه الصور الخيالية الطريفة العذبة منتزعة من وحي محيطين. وفي تشبيهه المقلوب، وفقت إلى حد بعيد على الرغم من أن صورها واضحة إلا أنها خدمت غرضها وأصابته هدفها في الوصول إلى أبي المغيرة، مما يدل على خصب خيالها وجودة إبداعها بعد كنايتها له بالبدر. وهذا الخيال التصويري يبرز في النسيب والمدح والفخر.

ب- تميز خيالهن في الربط والتناسق بين الدلالة الحسية والمعنوية:

في نقل الصورة للقارئ، فأدى استخدامها قيمة جديدة أكملت المعنى الذي أرادته بصورٍ مثلت البيئة الأندلسية وطبيعتها. كما لاحظنا أكثر ما لجأن إليه في وصف الجمال هو (الظبي والقمر) حيث الجمال والرشاقة والحور والخفة - واللمعان، والرفعة، والسنا. وإن كانت دلالتها جعلتهما معروفين لكل الناس.

من هنا نستطيع أن نقرر جنوح خيالهن نحو الإلفة والبساطة اللتين لا غنى عنهما ولا عوض بغيرهما عنهما، تأتي ذلك من عقد الصلة بين الدلالات والإستعانة بها من الواقع. بل هناك صور منتزعة من واقع المجتمع الأندلسي وظروفه. فارتبطت الصور بخيالهن. منه قول بثينة في الشكوى في تقلب الأحوال:- [البسيط]

(١) الغزل في المبحث السابق من هذا الفصل.

وفرَّ من حوله تلك الجيوش كما

تَفَرُّ إِنْ عَايَنْتِ صَقْرًا عَصَافِيرًا^(١)

أو قولها :- [الرمل]

حَنِقَ الدَّهْرُ عَلَيْنَا قَسْطًا وكذا الدهرُ على خُرِّ حَنِقٍ^(٢)

وقديماً كلفَ الملكُ بنا ورأى منَّا شُموساً فَعَشِقُ

قد مضى منَّا ملوكٌ شهروا شهرة الشمس تجلّت في الأفق

وتلمخُ مثلَ هذا الخيال في تشبيهه (الشيب بالصباح في بياضه)^(٣) وتشبيهه

(الثغر بحراس الثغور)^(٤) و(الفراق بالموت)^(٥) و(الوصال وساعات اللقاء باعتناق

الرياح للأغصان)^(٦) و(بطء السير بسبب تقدم العمر بمشي الأسير المكبل)^(٧)

فخيالهن منتزَعٌ من صورٍ واقعيةٍ حقيقيةٍ مرتبطةٍ بدلالاتٍ حسيةٍ متناسقةٍ، ومنسجمةٍ مع الدلالات المعنوية.

(٤) العاطفة :-

عُرِفَت الأندلسيةُ برجاحة عقلها وعمق ثقافتها، لكنها أظهرت تفاعلاً مع عواطفها، فالمرأةُ هي المرأةُ أكثر عاطفةً من الرجل . وأرهف إحساساً منه. فالشاعرة الأندلسية لم تقوَ على كتمان عاطفتها ولم تستطع إضمار بغضها. لذا نجد شعرها مثلوناً بالوان من الحب والكره. متّسماً بطابع الحزن والألم تارة، والفرح والدعابة والظرف تارة أخرى. ذلك لكونها لم تكتب عن الفراغ المطلق.. لقد أظهرت

(١) انظر الشكوى من المبحث السابق.

(٢) انظر الفخر في المبحث السابق.

(٣) انظر الاعتذار في شعر أم العلاء في المبحث السابق.

(٤) انظر مدح مهجة في المبحث السابق.

(٥) انظر الغزل عند الغسانية في المبحث السابق.

(٦) المصدر نفسه.

(٧) انظر الشكوى عند مريم في المبحث السابق من هذا الفصل.

في أبياتها (لمحات صورت أخلد العواطف الإنسانية) (١) وسلسلت فكرتها فبثتها عن طريق مشاعرها فجاء فيها جميلاً متمسماً بصرامة مشاعرهما متساوفاً مع سهولة عواطفها متناسباً مع تفكيرها وقدرتها في التعبير ونقل الأفكار العاطفية نقلاً صحيحاً. ويبدو أنها أدركت فقدان العاطفة في الشعر ترتب عليه أن يصير الشعرُ جافاً (٢). فقد قيل إن (خير الشعر ما كان مزيجاً من عاطفة وعقلٍ معاً) (٣).

ويقول البروفسور رينولد نيكلسن (ولعل أكثر مظاهر الشعر الأندلسي امتاعاً هي المشاعر الرومانسية الرقيقة التي ظهرت في أغاني الحب) (٤) وذلك لأن المرأة ملكت من الحرية والجرأة في التعبير عن عواطفها وخوالج نفسها دون تقيد بالتقاليد المتبعة، فظهرت عاشقة مولعة طغت فيه عاطفتها على قلبها وتفكيرها. فظهرت نغمتها الحزينة على فراق الحبيب، كما لمحت عن أفراس الغرام وسعادة اللقاء. وأظهرت القلق من إزعاج الوشاة والرقباء. ضمننت كل ذلك تباريح هواها وبلواها بقوة تجربتها وتآجج عاطفتها، نلمس تلون نغمة العاطفة بين حزن لفراق وهجر الحبيب، وبين تحلق القلب وطيرانه فرحاً واستبشاراً بقربه في قول نزهون:-

حَقَّظَ اللهُ حَبِيباً نَزَحاً	خَشِيَةَ الْهَجْرِ (٥)
جَاءَتِ الْبُشْرَى لَهُ فَانشَرِحَا	عِنْدَهَا صَدْرِي
وَاسْتَطَارَ الْقَلْبُ مَنِّي فَرِحَا	ثُمَّ لَا أُدْرِي

فوجدناها تُصْرِحُ بشعورها تجاه الرجل من حُبٍّ وجفوةٍ وعتابٍ، وتتحنس جمال جسده وتسجله، ولم تأبه من استدعاء الناس لمشاركتها في عواطفها في

(١) غرسية غومس: الشعر الأندلسي: ص ٤٧.

(٢) اسس النقد عند العرب: ص ٤٧٢. النقد الأدبي: ص ٧١ - ٧٥.

(٣) إبراهيم أنيس: موسيقى الشعر العربي: ص ١٦ - نقلاً من ص ٢٥٤ الطبعة الثالثة - ١٩٦٥. القاهرة.

(٤) نكلسن: تاريخ الأدب العباسي: ص ٢٣١ - ٢٢٤. مطبعة أسعد - ١٩٦٧ منشورات المكتبة الأهلية. ترجمة د. صفاء خلوصي.

(٥) انظر الموشحات في المبحث السابق.

التحسس، وهذا لونٌ جديد لم نألفه عند غيرها من النساء^(١)، لذا كانت متميزة في عواطفها فريدة في طريقة التعبير عن انفعالاتها.

قبعد أن (أحبت الأميرة أم الكرام بنت المعتصم مرافقاً جميلاً يدعى السمار عبرت عن حبها في أبياتها)^(٢) التي جسدت صدق عاطفتها ورقة إحساسها.

ومن الشواعر اللاتي اكتنظ شعرهن بالشعور، وفاض بالعواطف ولادة بنت المستكفي، لذا سماها النقاد (عليّة الأندلس)^(٣)... لقد أحببت وتغزلت فخلقت وراءها شعراً رائعاً جميلاً.. وتفننت في تصوير مشاعرها فجاء نبض عاطفتها قوياً مؤثراً. ضاهت فيه الرجال. (أظهرت مهجة في أبياتها عنف ولادة نفسه تجاه علاقتها بالرجال)^(٤). أراد هنري بيريس العنف العاطفي الذي طغى على أبياتها الستة... ولكننا نلمس تفاوتاً متبايناً بين الشواعر من حيث قوة العواطف وحرارة التجارب وصدق المشاعر، قد يعود إلى موقف الشاعرة من الأحداث وظروفها النفسية ودوافع القول وشدة الحافز.

كما أحدثت الطبيعة حساً شعورياً دلل على رقي عاطفتها التي تمثلت بالارهاف العاطفي الطبيعي والتجاوب الذاتي. لقد أظهرت الشواعر اباحية عاطفية سرت بينهن، واكتنفت مشاعرهن، فكان للمجون نصيب من عاطفتهن ذلك هو أنهن لم يترفعن عن الهجاء لظروف وقفنا على بواعثها - فهاجت في نفس الشاعرة خواطرها التي دلت على بديحتها وسرعة خاطرها.. ولم تتطو فنونها التي عالجت الشعر الوجداني من غزل ومديح وشكوى وفخر إلا على عاطفة صادقة.

(١) روحية القليني: شاعرات عربيات: ص ٢٨. الدار القومية للطباعة.

(٢) هنري بيريس: الشعر الأندلسي في العربية الفصحى في القرن الحادي عشر ص ٤٢٩.

(٣) نفع الطيب: ح ٥ م ٣ ص ٣٣٩.

(٤) انظر الشعر الأندلسي في العربية الفصحى: ص ٤٢٩.

جوزيف الهاشم. أحمد أبو سعد. أحمد أبو حافة - إيليا حاوي: المفيد في الأدب العربي: ح ١ ص ٢٩. ط ١ - بيروت. فاختلف انتاجهن وتلون بتباين عاطفتهن. انظر المصدر السابق.

نبتت شكوى الشاعرة من وحي وجدانها المتألم الذي ألجأها الأحوال إليه بعد أن مسّ الحزن شغاف قلبها فجاء مفعماً بالتأثير في قوة العاطفة. لا بل نكاد نحس ونشاركها الصورة نفسها^(١) .. بما نالهن من غدر وتصرف الحدّثان ومحاولة الدهر لا ذلال الإنسان في خيانتِه وغدرِه ... والفخرُ الذي مزَجته بأناتِ نفسها المخزونة . وتلّون شعرها بالعاطفةِ الممزوجة بالفخرِ إلى نكبةِ أهلها وخروجها من جنّتهم^(٢) ... ثم نلمس عاطفة منبعتة من روح العقيدة الإسلامية تكتنف بعض أشعارهن، والحق أننا نطمئن لهذا الرأي على الرغم من أننا لم نعر على أبياتٍ لهن قيلت في الزهد. فلا يعوزنا الدليل إذا ما قرأنا أشعار بثينة وفحواها، وما مثلته في شكوها. فقلبها معمور بالإيمان - ومنهن من كانت غيورة على مبادئ الإسلام وإن كانت قد أفحشت في اللسان إلا أن قلبها ظلّ عامراً بنور الإيمان.

والعاطفة التي صدرت من المرأة نحو الرجل لم تتحسر نحو المرأة نفسها في الغزل والمدح والهجاء... ولقد عبرت قسmonة في بيتين عما جاشت به نفسها وضمرة قلبها من شكوى ضياع الشباب وتقدم العمر دون اليّف، فظهرت تأسفها على جمالها ، وقد يكون صدق التجربة باعثاً على حرارة العاطفة. وفي تعبير مريم عن الشيوخوخة تابعت الفحول من الشعراء بعاطفتها النظيفة الحبيبة، وتجربتها النفسية الواقعية. ونجد المرأة كتبت عن رقة العاطفة وخاطبت العواطف في أغلب الأحوال واستثارت المشاعر والوجدان^(٣) . فرقة العاطفة لا تستغرب عند المرأة وفي تعبيرها كما هو معروف من لدن الشواعر. وربما (لا تتوافر لكثير من شعراء عصرها)^(٤) وعبرت عن قلقها في هجائها بعد أن رأّت الرجال يعاسيب لاذعة... وقد لا نرى

(١) انظر شكوى قسmonة ومريم وبثينة في المبحث السابق من هذا الفصل.

(٢) انظر الفخر عند بثينة في المبحث السابق.

(٣) موسيقى الشعر العربي : ص ٧

(٤) إلفي بروفنسال: نخب تاريخية جامعة لأخبار المغرب الأقصى: ص ٢٣٣ ط— ١٩٢٣.

مطبعة يوترند بمدينة شالون.

تعليلاً لعواطف الشاعرة ومواقفها من الهجاء إلا الذي ذكرناه في ذلك الغرض^(١). أما في المدح فربما تكون مزينة العواطف، لأنها كانت متكسبة في الشعر في الأغلب، رغبة في العطاء والنوال. ووجدناها بدافعها العاطفي وخاطرها المطبوع كثيرة المباهاة بنفسها مفتخرة بأمجاد العرب وماضيهم التليد، متوجعةً بسبب المصير المجهول الذي كان ينتظرها، واصفةً همومها، مستنكرة ما حل بها من تغير الأحوال وأقول العز والامجاد، وقد مثلت في بعض أغراضها استقراراً عاطفياً منبعثاً من صدق تجربتها ورقة عاطفتها وحرارة احساسها.

إن التجارب الشعرية للمرأة تختلف باختلاف (حدة الإنفعال وقدرة التعبير عن ذلك الإنفعال)^(٢). فسلكت في منهجية تجاربها تلون أنفعالاتها واختلاف تجاربها بين حب وكره وتأجيح الحسرة والندم جعلت الأبيات تنقد حرارة على مر العصور^(٣).

إلا أننا وجدنا أبياتاً تمثلت فيها الرتبة التقليدية الخالية من روح العاطفة^(٤).

وبعد أن استنطقنا عواطفهن وحاولنا في هذه السطور أن نجمع قبساً من نور، وخبوطاً لنكونَ - في الأقل - من تلك اللحامات والإشارات الصغيرة صورة مقاربة لهن قد تأخذ بأيدينا وتسكب بصيصاً من الضوء على عتمة أخبارهن من خلال مواقفهن السلوكية والأخلاقية.

(٥) الموسيقى والتناغم الشعري :-

بعد دراستنا أشعارهن التي لم تخل من تلوين لفظي ومعنوي عفويماً جاء أم مقصوداً... قد يكون أبرز ما أبدعت الشواعر الموسيقى الرشيقة التي حملت النقاد على تشبيه شواعر الأندلس بشواعر المشرق الكبار كـ (عليه والخنساء). (ونجد أن

(١) انظر غرض الهجاء في المبحث السابق من هذا الفصل.

(٢) د. سامي مكي : الإسلام والشعر: ص ٢٤٠. عالم المعرفة - الكويت. ط الرسالة ١٩٨٣م - كتب ثقافية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

(٣) محمد رجب البيومي : الأدب الأندلسي بين التأثير والتأثير: ص ٢٢١ - ١٩٨٠.

(٤) انظر بانثية زهون في الهجاء في المبحث السابق.

معظم هذه القصائد تتغنى بمطربات أو عازفات موسيقى^(١) . وحين تكون المغنية للشعر هي المرأة الشاعرة تكون العوامل الباعثة على تهذيبه وتقويمه ورعاية قوانينه حسنة قد توافرت له وساعدت على أن تدفعه إلى الأمام بيد قوية^(٢) .

فإذا أراد الشاعر بناء قصيدة مخض المعنى الذي يريد بناء الشعر عليه في فكره نثرا وأعد له ما يلبسه إياه من الألفاظ التي تطابقه والقوافي والتي توافقه والوزن الذي يسلس له القول عليه^(٣) ولكن يتهياً لنا أن الأندلسية لم تكن من هذا النوع من الشعراء في إعدادها لأبياتها، فقد كانت سريعة الخاطر تتشده ببديهة أعجزت كبار الشعراء عنها.

ولما كانت الموسيقى التي هي (لبّ الشعر وعماده الذي لا تقوم له قائمة بدونها)^(٤) رأينا من السمات الفنية في شعرهن أن بعضهن تعمدن استعمال أوزان خفيفة وبحور مجزوءة وسهلة تصور حالتهم وتتاسب وذوقهن، ورهافة حسهن. ولا سيما في الغزل سواء في الأبيات أو في الموشحات، كقول أم الكرام في استعمالها البحر السريع عندما تغزلت:- [السريع]

يا مَعشَرَ الناس أَلّا فاعجبوا ممّا جنته لوعّة الحُبِّ^(٥)

وهكذا عندما اعتمدت الشاعرة نزهون في موشحتها الطريفة والتي اشتملت فضلاً عن خفة الوزن ورقة العاطفة وجمال الصورة وحلاوة اللفظة، التي أتسم بنغم خفيف وحروف ليّنة.

(١) الشعر الأندلسي في العربية الفصحى في القرن الحادي عشر ص ٤٠٠.

(٢) تاريخ الأدب العربي في الأندلس : ص ٢٤٣.

(٣) عيار الشعر: ص ٥.

(٤) د. شوقي ضيف : فصول في الشعر ونقده: ص ٢٩ . دار المعارف مصر ١٩٧١م.

(٥) انظر الغزل في المبحث السابق من هذا الفصل.

وتأتي القافية بإيقاعها وحسن تلاؤمها مع القيمة الصوتية للأبيات جميعاً ميزة أخرى للجوانب الموسيقية في الشعر، والشاعرة، إلى جانب ذلك قد تتوسل لتحقيق الإبداع النغمي بما يخلق تأثيراً في نفوس السامعين بوسائل عديدة وطرق مختلفة^(١).
وكمثال على هذا نذكر قافية أبيات ولادة التي تناسقت تناسقاً محبباً بطريقة محكمة القرار. (لقي، حرق، أنقي، معتقي، مغدق)^(٢)، وإن كان القاف من الحروف الثقيلة ذات الطقطقة، استطاعت الشاعرة أن تخلق منه ترجيعاً موسيقياً جميلاً، وأن تخفف من ثقله بالكسرة التي تأخذ امتداد الياء أحياناً.

ومما يلاحظ، الموسيقية العالية التي اتصفت بها الكثير من أشعارهن ولا سيما في الغزل التي اعتمدت على التناغم الداخلي وتكرار حروف فيها همس أو رنين أو جرس عالٍ جميل وكسبت الأبيات تموجاً صوتياً تجسُّ به الأذن وترتاح إليه النفس.

فقد كررت ولادة مثلاً حرف القاف ثماني عشرة مرة في خمسة أبيات فقط، وأتينا نعرف أن حرف القاف ذو نغم حاد واهتزاز وطققة يدل على رغبة في رفع الصوت والانتباه، فقد كررت هذا الحرف في هذه القطعة مرتين في البيت الأول وثلاث مرات في الثاني وخمس مرات في الثالث وأربع مرات في الرابع وأربع مرات في الخامس ومطلع القصيدة: - [الطويل]

الا هل لنا من بعد هذا التفريق سبيلٌ فيشكو كلَّ صنبٍ بما لقي^(٣)

(١) د. محمد مجيد السعيد: الشعر في عهد المرابطين والموحدين في الأندلس: ص ٣٤٧.

(٢) الفن ومذاهبه: ص ٨٠ نقلاً عن

Lamborn, Rudiments of Criticism Chap. ١١١.

(٣) انظر الغزل في المبحث السابق من هذا الفصل.

كما عمدت الشاعرةُ بثبينة بنت المعتمد في قصيدة لها في الفخر حروفاً عدة ذات صوت عال كالكاف والراء والسين والذال لتصنع ذلك التناغم الداخلي والتناسق الصوتي الضمني في أبياتها: [الرمل]

مَنْ عَزَا المَجْدَ إِلَيْنَا قَدْ صَدَقَ
لَمْ يُلْمَ من قَالَ ، مَهْمَا قَالَ حَقَّ (١)
مَجَدْنَا الشَّمْسَ سِنَاءً وَسَنَى
مَنْ يَزُمُ سِتْرَ سِنَاهَا لَمْ يُطِيقْ
أَيُّهَا النَّعَاعِي إِلَيْنَهَا مَجَدْنَا
هَلْ يَضُرُّ المَجْدُ إِنْ خَطَبَ طَرِيقَ

التي كررت بها حرف القاف خمس مرات وحرف السين خمس مرات والنون أربع مرات كما كررت حروف الراء والذال مرات عدة في قصيدتها.

(ليس تكرار الحروف قبيحاً إلا حين يبالغ فيه وحين يقع في مواضع من الكلمات يجعل النطق بها عسيراً، فالمهارة هنا في حسن توزيع الحروف حين يتكرر كما يوزع الموسيقى الماهر النغمات في نونته) (٢).

ونحسّ بحلاوة حرف الحاء في بيتي نزهون الذي أحدث بتكراره نوعاً من الرقة والإنسياب من الموسيقى المنبعثة بين ثنايا الكلمات وكأنها أصيبت بترف فني لما فيها من رنة وجمال أطراها حرف الحاء الذي يشكل أحد حروف (الحياة، الحلاوة، الحبيب) وهي الكلمات النابضة. [الطويل]

حَلَّاتَ أبا بَكْرٍ مَحَلًّا مَنَعْتَهُ
سِوَاكَ وَهَلْ غَيْرُ الحَبِيبِ لَهُ صَدْرِي (٣)
وَإِنْ كَانَ لِي كَمٍ من حَبِيبٍ فَإِنَّمَا
يَقْدَمُ أَهْلُ الحَقِّ فَضَلَ أَبِي بَكْرٍ

أما التكرار اللفظي فله أمثلة منها البيتان السابقان كترديد لفظة (أبي بكر). قد يراد بالصوت الأول أبو بكر صاحب نزهون، أما الصوت الثاني فقد يراد به الخليفة

(١) انظر الفخر عند بثينة في المبحث السابق من هذا الفصل.

(٢) موسيقى الشعر: ص ٤١.

(٣) انظر ترجمة نزهون في الفصل السابق.

الراشدي أبو بكر الصديق.. فقد عنيت الشاعرة بهذا الصوت لأهميته ولا يجاد التأثير في تعزيز ذاتية المخاطب ومثله قول بثينة:-

يَحُلُّ سَوْءَ بِقَوْمٍ لَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا تُرَدُّ مِنْ اللَّهِ الْمَقَادِيرُ^(١)

أضاف تكرار صوت (لا مرد) و (ما ترد) نغمة موسيقية أفادت التهويل والتنعيم مع إعطاء معنى الملازمة والديمومة.

ومثله قول ولادة التي جاءت ألفاظها محاجة منطقية فتكرار لفظة (جرح بجرح) أحدث قوة تأثيرية، وعن طريق المقابلة أضافت الأصوات همساً موسيقياً إنبعث من ثنياه: [السريع]

لِحَاطِكُمْ تَجْرَحْنَا فِي الْحَشَا وَلَخِظْنَا يَجْرَحُكُمْ فِي الْخُدُودِ^(٢)
جَرِحْ بِجَرِحٍ فَاقْبَلُوا ذَا بَدَا فَمَا الَّذِي أَوْجَبَ جُرْحَ الصُّدُودِ؟

إن اعتماد الشواعر على الموسيقية وحلاوة الجرس، يدل على شعور مرهف وتمكن. فقد أُلْفِنَ بين الكلمة والقافية بالموسيقى المناسبة فكان حقاً شواعر نوات مواهب. بعد أن توسعت أغراضهن واتسعت موضوعاتهن.

(١) انظر الشكوى في المصدر نفسه.

(٢) انظر الغزل في المبحث السابق من هذا الفصل.

obeikandi.com

الفاتمة

نحاول في هذه الخاتمة أن نوجزَ أبرزَ النتائج التي توصلنا إليها في بحثنا تاركين بعضَ الأمور التي تحدثنا عنها في ثنايا الفصولِ خشية الإطالةِ والتكرارِ.

- بعد أن استتقنا الشعرَ الذي قيل في المرأة ، والذي جاء مقصوداً لذاتها ، وجدنا الرجلَ يَكُنُّ لها الحبَّ والإحترامَ، سواءً أكانت أمًّا أم أختاً أم زوجةً أم حبيبةً أم جارية. وقد صورها إنسانةً لا يستطيعُ أن يحيا بدونها، وصورَ بقربها الجنَّةَ والنعيمَ، وفي بعدها شعرَ بالألمِ والأثين ، فقد كانت محوراً لحديثه وملهمه له.

- بدت الأم مثلاً للخيرِ والعطاءِ وملاذاً للرجوعِ إليها في فتراتِ الشدةِ والحرَجِ، وكان لها حضورٌ في المجالسِ والمنتديات. وقد حمل لها الأبناءَ معانِي التقديسِ والإجلالِ.

- إحتلت الزوجةُ مكانةً رفيعةً عندَ بعلمها تمثلت برابطةٍ ساميةٍ متينةٍ الأواصرِ، جسدها الشاعرُ في صورةِ قلبه المضطربِ بفجعيةِ الفراقِ، وللقلبِ دورٌ كبيرٌ في اختيارِ شريكةِ الحياةِ وقد يكون سبباً مباشراً لأكثرِ الزيجاتِ، وتمتعَت المرأةُ بحريةٍ تامَّةٍ في إختيارِ زوجها حرةً كانت أم أمةً.

- حصلت الجاريةُ على لقبِ السيدةِ الكبرى. كما تميزت أمٌ وُلِدَ وحظيت بالإحترامِ والتقديرِ ، وتفوقت في مكانتها الإجماعية بعد الإنجابِ من سيدها .

- بدت الجاريةُ مؤمنةً بالقضيةِ المصيريةِ قضيةِ تحريرِ الأرضِ من برائنِ المعتدين التوسعيين ، وبلغت من الوعي الوطني والسياسي درجةً تمتت فيها أن ترتبطَ بأحدِ الجنودِ البواسلِ ليحوزَ شرفَ الدفاعِ عن حياضِ الوطنِ وينالَ وسامَ النصرِ والبطولةِ.

- جاءت صورةُ الحبيبةِ تحفةً إنسانيةً صادقةً لكونها نبعت من قلبٍ وعقلٍ المحبِّ لذا ظلت خالدةً على مر العصورِ.

- درسنا المرأة الشاعرة فوجدنا الجارية التي عاشت ضمن فترة ملوك الطوائف شاعرة ماهرة ومغنية ساحرة في آن واحد. منهن من جعلت الشعر والغناء وسيلة للتنفيس عن مشاعرها، فكانت أشعارها تصدر متقلة بالآهات والحسرات والكبت، بعد أن عانت ذل الأسر ومرارة الحرمان. وكان طبيعياً أن يشيع جو الأس لما كان هناك من فراغ وتراء وترف، فتصاحبه الحفلات البانخة للغناء مما يتطلب المزيد من القصائد المغناة الجديدة النظم البعيدة عن الإجتراح.

- لعلنا لا نكون مغالين إذا أدنا الرواة المتعصبين لإضاعة نتاج أدبي نسوي ناضج زاهر بكل فنونه. بعد أن عرفنا من عادة النقاد القدماء ومؤرخي الأدب الذين لم يكونوا يهتمون إلا بتقديم المثير من شعر الشواعر، ولم يقدموا إلا هذه الأمثلة التي هي أشبه بالعينات القليلة التي اقتضت على إجازة بيت أو بيتين. وأنهم كانوا يرون الشاعرية صفة للرجل وعلامة من علامات الفحولة التي يجب أن تقتصر عليهم، وتمنع عن الجواري.

- إنهم أرادوا أن لا تتفوق المرأة المملوكة في ميدان الشعر، ويسجل لها السبق والبراعة فيه وتسبق الرجال فتحيزهم لجنسهم جعلهم يعفون عن شعرهن ونوادرهن، وإلا كيف نعل قول أحدهم: فلانة جارية شاعرة أو مغنية بارعة. ولا يذكر من شعرها إلا بيتاً أو عجزه، ومنهن من أجتازت اختباراً في النظم وتفوقت كـ (غاية المنى) وأثبتت جدارة في هذا الميدان، هذا شكلاً ظاهرة متميزة في عصرهن وطابعاً شمل كل شعرهن.

- قد تكون فتحونة جمعت أشعارهن ونوادرهن في كتابها (قيان الأندلس) ولم يسعدنا الحظ بوصوله إلينا. أملين أن يُعثر عليه في إحدى المكتبات العالمية فيكشف عن الجواري النقاب، ويزال الغبار، ويظهر تراثهن العذب الرقيق بعد جهد جهيد.

- اتضح لنا من خلال بحثنا أن الآباء قد عُنوا بتربية بناتهم على قول الشعر منذ نعومة أظافرهن، فشبت الفتاة على حب الأدب، وصنع الموشحات ونظم الشعر، واقتناء الكتب، والمطالعة، وحسن المعاشرة والمجالسة والحديث.
- وغرست البيئة الأندلسية في الفتاة الميل للعلم والأدب فجعلتها محوراً تدور عليه أسباب النجاح والتقدم والفلاح. فوجدنا من بينهن من شغلت نفسها بنسخ المخطوطات والكتب لتعود على العالم أجمع بالنفع. سهرت الليالي الطوال لنقلها بخط يدها، وكونت لها مكتبة ضخمة لتغذي عقول الناس بدرها الثمين، وموادها، وشعرها الرخيم.
- أطلقت الشاعرة لنفسها العنان حين بادرت مع نزر المساعدة المبذولة لها لمجارة الرجال، في الرد عليهم لأنها رفضت الخضوع والسذل والهوان. ونستطيع أن نطلق على شاعرة الطوائف (شاعرة الرجل) لأنها خلعت فيه العذار، وجاهرت بغرامها.
- ساجلت المرأة وناظرت وكأنها تعلمت في المدارس العالية، وصارت لها شهرة في المجالس الراقية، التي ضمت أعظم الشعراء والكتاب والوزراء. فبدأت حياتها في عصر سطعت فيه العلوم والآداب وأنارت بإشعتها.
- فلا غرو أن نطلق على ذلك العصر عصر الشواعر لكثرتهم فيه وتألقهن.
- وجدناها في الهجاء قد أغضت جفنيها عن الحياء، ووشعت باباً في الإفتخار بنفسها.
- وقد تفننت في اختراع الأزياء، وتلاعبت بأشكالها تباهاً واعتداداً، حتى جلبت الأناقة عليها وصمة عار الحقا المحدثون بها بسبب زيادة تأنقها دون إمام بظرفها.

- لقد وهبها الله من الجمال والكمال، جمال الصورة والشكل، وكمال العقل ورفي الثقافة، صقلت ثقافتها وبلغت من الفصاحة والحكمة والبلاغة درجة لم يسبقها إليها أحدٌ من نساء العصر المتقدم.
- فازت الشاعرة بأمتيها وحظيت بها، وبلغت الشواعرُ مرحلةً بحيثُ اقتدى بعضهم ببعضٍ واتخذن ولادةً قُدوةً لهن.
- لقد خاضت المرأة بحر الشعر، والتقطت منه أنفُسَ الدررِ وتقلدت بها زينةً وبهاءً، ونسجت بردها فأفاضت وأجادت.
- درست الحرّة طباع الرجال وسلكت سلوكهم وتلفظت بألفاظهم وكسبت محبتهم وملكت قلوبهم، لكنها عزفت عنهم، فلم تُطِقْ مشاركتهم أعباءً ومتاعبَ الحياة، لأنها طمحت إلى أبعد من ذلك.
- كانت ذات شموخٍ وأنفةٍ وكبرياء، يتقدم لها أسودُ الرجالِ فترفضهم طلباً للعلياء والمناصب.
- وجدناها معلّمةً وأستاذةً بحق.
- بدت المرأة في عين الرجل ذات شأنٍ، لم تكن ذليلةً مقبّرةً، أو باقةً وردٍ تُطرخُ خارجاً. بل ظهرت شخصيتها متميزةً في مجتمعها، زهت زهوً الخيلاء فيه.
- عكست ثقافتها الاجتماعية التي نبعت عن مجتمع متحضرٍ يموجُ بالإدراك والنشاط وتفضيل العلم. ودلت على الترفِ والثراءِ والمرحِ والسعادةِ والهناءِ كلُّ ذلك خلق منها امرأةً تدوبُ عذوبةً في نفسها وحلاوةً في طبعها.
- مثلت الشاعرة البيئة الأندلسية التي شغلت الرجال سواءً كانت جاريةً. أم حرةً ويعود الفضلُ لها في صدور أرقِ الأشعارِ عنها وفيها.

- بدت الجارية مسليةً للملوك يتهادون بها، وذكر عنها أنها امتازت بقول الأمثال والحكم والنادرة ، وبلغ مركزها غايةً قصوى، دلالةً على سمو شأنها وعزیز فضلها في عالم الرجال في الشعر والرقص والغناء.
- لم ينقل المؤرخون عن الحرّة إلا القليل وسكتوا عن المضيّ الجليل من سيرتها، تعصباً لبعض المعتقدات والعادات.
- الفينا الشاعرة تدافع عن نفسها، وتنتصر في دفاعها أمثال صفيّة الربّي التي عابت امرأةً حظها فأجابتها وأقنعتها.
- المرأة متمسكةٌ بعقيدها ومبادئها الدينية ابتهلت وحثت كمریم ومنهن من فاقت الخنساء في أشعارها كالغسانية البجائية التي تكسبت بشعرها ومدحت الملوك وعارضت الشعراء الكبار.
- عثرنا على موشحةٍ تامةٍ لنزهون القليعي، وبدت فيها وشاحةً ماهرةً. مما يدلُّ على أن المرأة كان لها صولاتٌ وجولاتٌ في صنع الموشحات ، فقد نظمت الشعرَ بالفصحى كما صنعته باللّجة العامية الشعبية. وأضفنا إلى شعر بثينة بنت المعتمد بن عباد تسعةً عشرَ بيتاً وإذا صحت نسبة القصائد التي نسبها الدكتور نیکل لها فهي بحق شاعرةٌ ألمعيةٌ تميزت بنفسها الطويل، ورائدةٌ من رائدات الشعر القصصي الموضوعي، فالقصيدة التي بعثتها إلى ذويها تمثلت فيها سرعةُ البديهة، وشدةُ الانفعال، وتجسيدُ الأسى الذي لحقها من معاناة الأسر. وقد انفردت بهذا اللون من الشعر بين زميلاتنا الشواعر.
- منهن من كانت أشعرَ من أبيها كقسمونة بنت إسماعيل. ومنهن من كانت لها صنعةٌ في الموسيقى والغناء ، ومنهن من فاقت بجمالها وشاعريتها كوالدة.
- بعد أن وقفنا على نتائج الشواعر لاحظنا اضطراباً في الرواية ناهيك عن إختلاطه بشعر الشعراء، كاختلاط شعر ولادة شعر ابن زيدون. وكان لها

أشعارٌ كثيرةٌ على حد تعبير ابن بسام لكنه انتخب أمثلةً منها. ولم تصل إلينا من أشعارها إلا مقطعاتٌ قليلةٌ مختلفةٌ الرواية نسبت بعضها لإبن زيدون.

- لم نجد بينهم من استقلت بديوانٍ أو بمجموعةٍ شعريةٍ أو أشعارٍ مرويةٍ.
- قد تكونُ بعضُ الأبياتِ دخيلةً أو منحولةً أو من عمل الراوي أو المؤلف، ووردت أبياتٌ وكلماتٌ نابيةٌ فحذفناها ووضعنا نقاطاً مكانها، لننزه البحث العلمي منها. لقد ورطت بألفاظ كان حرياً بها أن تتحاشاها وتكفي عنها، وتدلل على بعضها بالرموز وتذكر ما يقاربها أو يتعلق بها.

- أغلبُ الشواعرِ لم يتبوأن المكانةَ الأدبيةَ اللائقةَ بهن لِقلة ما أثر عنهن من نتاج، وبقينا لو سنحت الظروفُ لموروثهن واستنشق الهواءَ وشاهد النورَ لاستحققن من التقدير والمكانة ما يخلدهن لتمكنهن وبراعتهن.

- اتضحت الإنطلاقةُ الشعريةُ عند الحرائرِ أكثرَ من الجواري، ربما لانشغالهن بالرقصِ والموسيقى مما حال بينهن وبين النظمِ فلم يصل من شعرهن إلا بعضُ الأبياتِ التي كانت دليلاً على شاعريتهن وسرعة بديهتهن، عدا بثينة بنت المعتمد التي عدناها ضمنَ الشواعرِ الجواري لأنها بيعت وكان عمرها حين وقعت في الأسرِ ثلاثةً وعشرين عاماً. ولم تصل إلينا أشعارها إلا بعد أسرها.

- بخل علينا المؤرخون بالنصوص الكافية التي تساعد على إصدار أحكام على فنونهن بحيث تكون أقربَ إلى العدل. لكننا وجدنا الشاعرة نظمت في المعنى الرفيع، كما نظمت في الطريف والمبتذل، ومنهن من اتخذت الشعرَ وسيلةً من وسائلِ التسليةِ والملهاةِ فعبرت عن مساجلاتها ومهاتراتها مع الشعراء وعن تأملاتها وطموحها.

- إن شعرهن يتساوى في قيمته مع الأشعارِ الأصيلةِ من حيث صدقُ الإحساس وعمقُ التجربة. وشعر ولادة رمزٍ لكل الأدب النسوي في عصر الطوائف.

فهي عملاقة في شعرها. ونرى فيه إستمراراً طيباً لمعظم أنواع الأساليب الشعرية.

- لقد ضاع أكثر التراث النسوي مع المخطوطات التي لم تصل إلينا ، إلا أن الذي قلت منه قد أعطنا صورة تقريبية. وقد إخترعت من الأمثلة الشعرية فأرضت به أذواق معاصريها واستساغها سامعوها. ما سايرت الذوق الأدبي العام لذلك العصر، وأرضت حاجاتها النفسية وحاجات غيرها. فجاء شعرها تصويراً لحياة الروح وحياة المجتمع.

- عبرت المرأة في بعض أبياتها عن نفسية قلقة متعبة عن الشاكين والمتألمين في الحياة، وفي عشقها أظهرت آلام كل العاشقين كما وجدناها هجت محبيها وانكرت فضل أساتذتها ومعلميها، ورفضت طالبي يدها، وكتبت بالذهب على فساتينها، وقادت الرجال المتسلطين على الأعراض وفاقت فحول الشعراء المتقدمين.

- أثبتت الشاعرة بعادة الإفتخار والإعتزاز بنفسها من باب غرورها.. لقد أصبح شعرها على قلته صورة زاهية الألوان واضحة القسمات. متأثراً بالتطور والحياة المشرقة كما اتضح لنا أن أكثر شعرها قام على الذوق وابتعد عن الفكر والمنطق.

- عرف عن المرأة منذ أقدم العصور أنها هي الرائية والنائحة وكثيراً ما كانت تفوق الرجال في ذلك. والغريب أننا لم نعر لها على أبيات في الرثاء خلال عصر الطوائف ولا ندري كيف نعلل هذه الظاهرة؟ إلا أن تكون قد رثت وضاع ما قالت ويبدو أنها لم تنظم بالزهد على الرغم من إيمانها وتدينها.

- جاءت أشعارها صريحة مكشوفة والغريب في الأمر أن الجوارى لم ينطقن فحشاً ولم يؤثر عنهن الهجاء، ربما نظمن مثل ذلك ولكنه لم يصل إلينا منه شيء.

- لم نعثر على هجوٍ للمرأة إلا على البيتين اللذين قالتها مهجة القرطبية بحق ولادة وهي أشع ما تتعت به عذراء وما تنطقه فتاة بحق أستاذتها الأنسة. أما المهجوه وهي الأميرة العذراء التي هجت خلانها ومحبيها لا يمكن أن تطيق السكوت عن مهاجاة طاعنيها ومنكري فضلها !! يقيناً ردت ولادة على مهجة أبيات أخبت من أبياتها وأشد فحشاً إلا أن الغبار أسدل ستاره عليها وحال بينها وبيننا.

- أما خصائص أسلوب الشاعرة الأندلسية في ذلك العصر، فقد رسمت معالمها الدراسة الفنية لطبيعة الأساليب فجاء الشعر مرآة لمنازعهن النفسية لما تضمن من سمات للمعاني والخيال النابعين من الأصالة والعروبة.

- لقد طرقت أبواباً لم تطرق من قبل. وأثبتت مقدرةً في تناولها للمواضيع القديمة برؤية جديدة، معتمدة على التراث الإسلامي متمسكة بلغتها العربية الفصيحة النقية البسيطة البعيدة عن التكلف، المتمثلة بابتعادها عن الخرجات الأعجمية التي إلتمز بها أكثر صناعات الموشحات. مما يدل على تمسكها بلغتها وعروبته وراثتها.

- لقد عبرت عن معاني تثبت شيوع بعض العادات التي سادت في مجتمعها بأسلوب ينم عن عفوية عربية حيناً وبراعة فنية أحياناً آخر. ولم تعتمد إلى الزخرف اللفظي لأنها لم تنفقر إلى العاطفة أو العمق أو المضمون.

- اتسمت الشاعرة بسمات عصرها، فكانت مواجهة رافعة النقاب، لذا جاء شعرها متميزاً عن الشواعر عند الأمم الأخرى بمعانيه وطريقة إدائه ومفرداته.

- وجدنا للرجل حضوراً في أبياتها بطريقة جريئة تمثل بالصباغة في تصوير اللوعة مع إلحاح في وصف المحاسن والإغراء وضرب المواعيد وترجمة خوالج نفسها وكوامن قلبها وعاطفتها المستعرة الملتهبة. واصفة معاناة الفراق

، رابطة كل ذلك بالطبيعة الغناء. ناهلةً من منابع ذاتها الوجدانيةً معبرةً عن تجربتها الخاصة، كل ذلك أكسب شعرها الجِدَّةَ. علاوة على ابتكارها الأغراضَ الجديدةَ.

- من هنا ندحضُ آراءَ بعض الباحثين من العرب والمستشرقين، ولا نذهب مع ما ذهب إليه إ. ليفي بروفنسال حين قال (ومع ذلك فقد كان هذا العصرُ الحافلُ بالإنتاج الشعري ينطوي على بوادرِ إضمحلالٍ واضحةٍ كان إنتاجُهُ في كثيرٍ من الأحيان مصطنعاً خالياً من الصدق) (١). ولا نؤيد قول المستشرق الروسي كراتشكوسكي (لا يختلفُ شاعرُ الأندلسِ أو صقليةً عن شاعرِ دمشقٍ أو بغداد) (٢).

- وإذا شعر القارئ بـ (توهماً) مع الباحثين خلال مسيرتنا في الفصول السابقة بأن الأندلسية مقلدةٌ للمشرقية، فنحن الآن نرفع ذلك الوهم بعد الدراسة والتحليل. قد تكون مقلدةٌ لها في زيتها وزينتها، إلا أنها مجددةٌ ومبتكرةٌ في المعاني - ذات وحدةٍ في الفكرة وإستقلالٍ في الأغراض. ومحاولاتها ملحوظةٌ في الجمع بين الغزل والمدح، وبين الفخر والشكوى في بعض أبياتها التي إرتقت بها إلى مصافِ كبار الشعراء.

- حقاً إن المرأةَ الشاعرةَ طرازٌ مميزٌ وصيغةٌ جديدةٌ من صيغ الشعر العربي. لقد شكلت مدرسةً أدبيةً قائمةً بحد ذاتها، لكنها حجبت عن الأنظار لقلّة الأخبار ولولا تشهيرُ ابن زيدون بولادةٍ لكانت كزميلاتها في قلّة أخبارها.

- وختاماً تمنيناً لو وقع بين أيدينا مزيدٌ من أخبارهن ونتاجهن لنغورَ في عالمهن ونطلعَ على أمرهن العجيب الذي شغل الدانيَ عنهن والقاصيَ ونزيلَ الشكِّ ونرفعَ مزيداً من الأقاويلِ فذلك أشفى للنفس وأروى للحقيقة، ولنسدَّ

(١) سلسلة محاضرات عامة في أدب الأندلس: ص ١٣. ط. القاهرة - ١٩٥١.

(٢) الشعر العربي في الأندلس: ص ٢٤.

ثغرة في الأدب العربي لا تزال حتى اليوم عميقة الأثر بعيدة القرار، هذا ما بحثناه في فترة ملوك الطوائف التي تألقت المرأة فيها، ونعتمد أن الفترات الاندلسية اللاحقة كلها ما تزال بكرة في هذا الموضوع وجديرة بالبحث، وندعو الله أن يوفقنا لاستئناف هذا الجهد وأن يحظى موضوع (المرأة في الشعر الأندلسي عصر المرابطين والموحدين) بعناية الجهات العلمية المختصة والباحثين لخدمة تراث أمتنا العربية العظيمة، ويسدد خطانا. إنه ولي التوفيق ..

المؤلفة

obeikandi.com

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- ابن حزم الأندلسي حياته وعصره وأدبه د. عبد الكريم خليفة دار العربية.
- ابن حزم صورة أندلسية، د. طه الحاجري، دار الفكر العربي.
- الإتجاه الإسلامي في الشعر الأندلسي ، منجد مصطفى بهجت، رسالة ماجستير مطبوعة على الآلة الكاتبة- جامعة الأزهر - ١٩٨١م.
- الإحاطة في أخبار غرناطة، لسان الدين بن الخطيب، تحقيق محمد عبد الله عنان، القاهرة - ١٩٧٤م.
- إحياء علوم الدين، الغزالي، أبو حامد محمد بن محمود - دمشق مكتبة عبد الوكيل الدروبي.
- أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها، مؤلف مجهول ، مطبعة مجريط - ١٨٦٧م.
- إختصار القدر المعلى في التاريخ المحلي، ابن سعيد، أبو الحسن علي بن موسى ت - ٦٨٥هـ، إختصره أبو عبد الله محمد بن خليل، تحقيق إبراهيم الابياري، بيروت، دار الكتاب اللبناني ط٢: ١٩٨٠ .
- الأخلاق والسير في مداواة النفوس، ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد، منشورات بيروت - ط١ - ١٩٧٨ .
- أدب الزهد في الأندلس عصر الطوائف والمرابطين ، حميدة صالح اليلداوي، أطروحة ماجستير مطبوعة على الآلة الكاتبة - بغداد.
- أدب النديم، كشاجم ، أبو الفتح محمود بن الحسين الكاتب، المطبعة الأميرية بولاق ، ١٢٩٨هـ.

- أدب العرب في الأندلس وعصر الإنبيعات ، بطرس البستاني، دار صادر - بيروت ط٤.
- الأدب العربي في الأندلس، حسن جاد حسن ، ومحمد عبد المنعم خفاجة، المطبعة المحمدية بالأزهر ط١.
- الأدب العربي في الأندلس ، د. عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية - ١٩٧٦م.
- الأدب الأندلسي بين التأثير والتأثير، محمد رجب البيومي - ١٩٨٠م.
- الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة، أحمد هيكل، دار المعارف ط٤ - ١٩٦٨م.
- الادب الأندلسي موضوعاته ومقاصده، مصطفى الشكعة، بيروت - دار العلم للملايين ط٤ - ١٩٧٩م.
- الأذكياء ، ابن الجوزي الحافظ أبو الفرج عبد الرحمن بن علي - المطبعة الحيدرية - النجف ١٩٦٩م.
- أزهار الرياض في أخبار عياض، شهاب الدين أحمد، ت ١٠٤١هـ، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الإبياري ، وعبد الحفيظ شلبي، القاهرة- ١٩٣٩ - ١٩٤٢م.
- الأسس الجمالية في النقد الأدبي، د. عز الدين إسماعيل ، دار الفكر العربي ط٢ - ١٩٦٨م.
- أسس النقد الأدبي عند العرب ، أحمد أحمد بدوي ، مكتبة نهضة مصر ط١ - ١٩٥٨م.
- الأسرة والمرأة، صلاح الدين الناهي، بغداد - ١٩٥٨م.

- الإسلام والشعر، الدكتور سامي مكّي العاني، الكويت - مطابع رسالة (سلسلة عالم المعرفة (٦٦) - ١٩٨٣م).
- الإسلام في المغرب والأندلس. إ. ليفي بروفنسال - ترجمة د. محمود عبد العزيز سالم والأستاذ محمد صلاح الدين حلمي، القاهرة - مكتبة نهضة مصر - الفجالة.
- الأسلوب وتطوره في النقد الأدبي عند العرب، بشرى موسى صالح، أطروحة ماجستير مطبوعة على الآلة الكاتبة - بغداد ١٩٨٣م.
- الأسماء والتواقيع المستعارة في الأدب العربي، د. محسن جمال الدين، مكة المكرمة - ط١ - ١٩٦٩م.
- إشبيلية في القرن الخامس الهجري د. صلاح خالص، بيروت، دار الثقافة - ١٩٦٥م.
- أعتاب الكتب، ابن الأبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي، ت - ٦٥٨هـ، تحقيق د. صالح الأشر، ط١ - ١٩٦١م.
- إعلام النساء من عالمي العرب والإسلام - عمر رضا كحالة - ١٩٥٩م والطبعة الهاشمية - ١٩٥٨م.
- الأعلام، خير الدين الزركلي، بيروت، دار العلم للملايين، ط٥ - ١٩٧٩م.
- الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الإعلام، عباس بن إبراهيم المراكشي، فاس، ط١ - ١٩٣٦م.
- أعمال الأعلام فيمن بويغ قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، لسان الدين بن الخطيب، تحقيق، إ. ليفي بروفنسال - دار المكشوف - ١٩٥٦م.
- ألوان من التدوق الأدبي، د. مصطفى الصاوي، الإسكندرية - دار المعارف.

- الإمام الشواعر، أبو الفرج الأصفهاني، تحقيق د. نوري القبيسي ود. يونس السامرائي، عالم الكتب - مكتبة النهضة العربية، ط ١ ١٩٨٤م.
- الإمارة الأموية في الأندلس، عبد الأمير عبد الرحمن الداخل، ١٣٨ - ١٧٢هـ فريدة رؤوف الأنصاري، أطروحة في التاريخ الإسلامي مطبوعة على الآلة الكاتبة، بغداد - ١٩٧٦م.
- أنوار الربيع في ألوان البديع، المدني، السيد علي صدر الدين بن معصوم ت- ١١٢٠هـ، تحقيق شاکر هادي شکر - العراق - مطبعة النعمان النجف الأشرف - ط ١ - ١٩٦٨م.
- بدائع البدائة، ابن ظافر الأزدي، ت. محمد أبو الفضل، القاهرة - مكتبة الأنجلو - ١٩٧٠ م وطبعة بولاق.
- البديع في وصف الربيع، أبو الوليد الحميري - إسماعيل بن عامر، تحقيق هنري بيريس - المطبعة الإقتصادية - الرباط - ١٩٤٠م.
- برنامج شيوخ الرعيني، ت إبراهيم شيوخ، دمشق، المطبعة الهاشمية - ١٩٦٢م.
- البصائر والذخائر، أبو حيان التوحيدي - تحقيق - إبراهيم الكيلاني.
- بغية الملتمس في رجال أهل الأندلس، أحمد بن عميرة العنبي - طبعة مدريد - ١٨٨٤م.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ت ٩١١هـ. قراءة وتصحيح أحمد بن الأمين الشنيطي، ط ١، مطبعة السعادة .
- بلاغات النساء، ابن طيفور، أبو الفضل أحمد بن طاهر الكاتب - منشورات - مكتبة بصيرتي.

- بلاغة العرب في الأندلس، أحمد ضيف، مصر - القاهرة - ط ١ - ١٩٢٤م.
- بهجة المجالس وأنس المجالس، ابن عبد البر القرطبي، تحقيق محمد مرسي الخولي، دار الكتاب العربي، ط ١ .
- البيان العربي، دراسة في تطور الفكرة البلاغية عند العرب، د. بدوي طبانة، مكتبة الأنجلو المصرية.
- البيان المغرب في أخبار ملوك الأندلس والمغرب، ابن عذاري - بيروت - دار الكتاب اللبناني - ١٩٤٨م وطبعة دار الثقافة ، بيروت - ١٩٢٩م، وطبعة بتحقيق ومراجعة ج . س . كوران . و إ. ليفي بروقتسال - لبنان دار الثقافة . وطبعة باريس ١٩٣١م .
- البيئة الأندلسية وأثرها في الشعر الأندلسي - عصر ملوك الطوائف، د. سعد إسماعيل شلبي - القاهرة - دار نهضة مصر للطبع والنشر - ١٩٧٨م.
- تاريخ الأدب العباسي ، نيكلسن ، ترجمة صفاء خلوصي ، مطبعة اسعد، ١٩٦٧م.
- تاريخ الأدب العربي، حنا الفاخوري ، الطبعة البوليسية .
- تاريخ الأدب العربي - الأدب في المغرب والأندلس، عمر فروخ ، بيروت دار العلم للملايين - ط ١ - ١٩٨١م.
- تاريخ الأدب العربي في الأندلس ، إبراهيم علي أبو الخشب. ط - ١ - ١٩٦٦ دار الفكر العربي.
- تاريخ افتتاح الأندلس، ابن القوطية القرطبي، تحقيق عبد الله أنيس الطباع، دار النشر للجامعيين. مطبعة المدني ط ١ - ١٩٦٦م.
- تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، حسين بن محمد الحسن، بيروت مؤسسة شعبان.

- تاريخ العرب في أسبانيا، خالد الصوفي، حلب، منشورات مكتبة دار الشرق - ط ١ .
- تاريخ علماء الأندلس، ابن الفرضي، أبو الوليد عبد الله بن محمد الأزدي ت- ٤٠٣هـ ، دار إحياء التراث - الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٦م.
- تاريخ الفكر الأندلسي ، أنخل جنثالث بالنثينا - نقله عن الإسبانية د. حسين مؤنس. ط ١ - ١٩٥٥م.
- تاريخ قضاة الأندلس، أبو الحسن بن عبد الله الأندلسي، نشر إليفيا بروفنسال - القاهرة - ط ١ - ١٩٤٨م.
- تاريخ مسلمي إسبانيا، تأليف رينهارت دوزي - ترجمة د. حبشي مراجعة جمال محرز ، ود. مختار العبادي، وزارة الثقافة والإرشاد القومي - المطبعة المصرية للتأليف والترجمة - دار المعارف - ١٩٦٣م.
- تاريخ الموسيقى الأندلسية، د. عبد الرحمن الحجى، دار الإرشاد للطباعة والنشر - ط ١ - ١٩٦٩م.
- تاريخ النقد الأدبي في الأندلس، د. محمد رضوان الداية، ط ١ - ١٩٦٨م.
- تأويل مشكل القرآن ، ابن قتيبة، أبو عبد الله محمد بن مسلم الدينوري. ت- ٢٧٦هـ. شرح ونشر السيد أحمد صقر - دار التراث ط ٢ - ١٩٧٣م.
- تبين المعاني في شرح ديوان ابن هاني الأندلسي، د. زاهد علي، القاهرة - ١٩٣٤م، وطبعة المعارف سنة ١٩٣٢م.
- التجديد في الأدب الأندلسي، باقر سماكة، بغداد - مطبعة الإيمان - ١٩٧١م.
- تحرير المرأة ، قاسم أمين ، مصر - القاهرة - دار المعارف.
- تحفة الألباب ، أبو حامد الغرناطي الأندلسي، ط مدريد - ١٩٥٣م.

- التحفة البهية والطرفة الشهية، مؤلف مجهول، قسطنطينية - مطبعة الجوائب - ١٣٠٢هـ.
- التزيق والحلى عند المرأة في العصر العباسي، زكية عمر العلي، بغداد وزارة الإعلام - ١٩٧٦م.
- التشبيهات من أشعار أهل الأندلس، أبو عبد الله محمد بن الكتاني - تحقيق د. إحسان عباس - بيروت دار الشروق. ط٢. ١٩٨١م.
- تطور الغزل بين الجاهلية والإسلام، د. شكرى فيصل، مطبعة جامعة دمشق - ١٩٥٩م.
- تعدد الزوجات لدى الشعوب الإفريقية، محمد سلام زنتاتي، مطبعة دار المعارف بمصر - ١٩٦٣م.
- التعريفات، الجرجاني علي بن محمد الشريف ت ٨١٦هـ، لبنان - ١٩٦٩م.
- التفسير النفسي للأدب، د. عز الدين إسماعيل، دار المعارف - ١٩٦٣م.
- التلخيص في علوم البلاغة - القزويني، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن - ط - ١٩٣٢م.
- تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون، خليل بن أبيك الصفدي، ت - محمد أبو الفضل - بيروت، مطبعة المدني - ١٩٦٩م.
- توسيع التوشيح، صلاح الدين الصفدي، تحقيق حبيب مطلق - بيروت - دار الثقافة، ط١ - ١٩٦٦م.
- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، أبو منصور الثعلبي، مطبعة الظاهر - ١٩٠٨م.
- الجامع الصحيح، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق لودلف قرهل، ليدن / مطبعة بريل - ١٨٦٨م.

- الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبد الله الأنصاري القرطبي. ت ٦٧١هـ،
القاهرة - مطبعة دار الكتب المصرية، ودار الشعب.
- جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، أبو عبد الله محمد بن فتوح الحميري
ت- ٤٨٨هـ، تحقيق إبراهيم الأبياري، بيروت، ط- ١٩٨٣م، وطبعة أخرى
بتحقيق محمد بن تاويت الطنجي - القاهرة - مطبعة السعادة - ١٣٧١هـ.
- جمال المرأة عند العرب، د. صلاح الدين المنجد ، بيروت، ١٩٥٧م.
- جمهرة أنساب العرب، أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي ت- ٤٥٦
هـ، تحقيق عبد السلام محمد هارون - مصر - دار المعارف - ١٩٦٢م.
- الجواري المغنيات، فايد العرموسي، مصر دار المعارف - ١٩٦١م.
- الجواري والشعر في العصر العباسي الأول، سهام الفريح - الكويت -
١٩٨١م.
- جيش التوشيح، لسان الدين بن الخطيب ت - ٧٧٦هـ، تحقيق هلال ناجي
ومحمد ماضور، مطبعة المنار - ١٩٦٧م.
- الحركة اللغوية في الأندلس منذ الفتح حتى نهاية عصر الطوائف، البير حبيب
مطلق، بيروت صيدا ، ١٩٦٧م.
- حضارة العرب في الأندلس ، إيليفي بروفنسال - ترجمة ذوقان قرقوط.
- الحلل السندسية في الأخبار المراكشية، شكيب أرسلان، دار مكتبة الحياة -
١٣٥٨هـ.
- الحلة السبراء ، ابن الأبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي، ت -
٦٥٨هـ - تحقيق د. حسين مؤنس - القاهرة - ١٩٦٣م.
- الحياة الأدبية في عصر بني أمية، محمد عبد المنعم خفاجة، دار الكتاب
اللبناني - ١٩٧٣م.

- الحياة العربية من الشعر الجاهلي، د. أحمد محمد الحوفي ، القاهرة، ط٤ - ١٩٦٢م.
- جريدة القصر وجريدة العصر ، العماد الأصفهاني، تحقيق الأستاذين عمر الدسوقي وعلي عبد العظيم، القاهرة - دار نهضة مصر، وطبعة الدار التونسية - ١٩٦٦م بتحقيق محمد الجيلاني.
- دائرة معارف الشعب ، د. عبد العزيز سالم، دار مطابع الشعب - ١٩٦٠م.
- دراسات أدبية في الشعر الأندلسي، د. سعد إسماعيل شلبي، القاهرة، دار النهضة للطبع والنشر - ط٣ .
- دراسات في الأدب الإسلامي ، الدكتور سامي مكّي العماني، ط٢، ١٩٧٥م. وطبعة ١٩٧٨م.
- دراسات في تاريخ الادب العربي، إغناطيوس كراتشكوفسكي، موسكو - أكاديمية العلوم - ١٩٦٥م.
- الدر المنثور في طبقات ربات الخدور، زينب فواز العاملي، مصر المطبعة الأميرية الكبرى - بولاق ط١ - ١٣١٢هـ.
- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي - القاهرة - مطبعة الفجالة - ١٩٧٧م.
- دلالة الألفاظ العربية وتطورها، د. مراد كامل. طبعة نهضة مصر - ١٩٦٣م.
- دمية القصر وعصرة أهل العصر، علي بن عبد الحسين الباخري - تحقيق الدكتور سامي مكّي العاني، ط١ - ١٩٧٢م.
- دولة الإسلام في الأندلس، محمد عبد الله عنان، القاهرة، ١٩٥٥م. وط٤ - ١٩٦٩م.

- دولة النساء ، عبد الرحمن البرقوقي ، مطبعة الإعتدال ، ط ١ - ١٩٥٤م.
- ديوان ابن حمد يس، دار صادر - بيروت - ١٩٦٠م.
- ديوان ابن خفاجة، تحقيق مصطفى غازي- الإسكندرية ، دار المعارف - ١٩٩٠م.
- ديوان ابن دراج القسطلي ، تحقيق محمود علي مكّي، منشورات المكتب الإسلامي بدمشق - ط ١ - ١٩٦١م.
- ديوان ابن زيدون ، تحقيق نديم مرعشلي، بيروت ، الشركة اللبنانية للكتاب، وديوانه بشرح وتحقيق علي عبد العظيم مكتبة نهضة مصر- ١٩٥٧م، وديوانه تحقيق كامل الكيلاني ومحمود خليفة ، ط ١ - ١٩٣٢م.
- ديوان ابن شهيد الأندلسي، جمع وتحقيق يعقوب زكي - القاهرة، دار الكاتب العربي- وديوانه عني بجمعه شارل بلا - لبنان - دار المكشوف ١٩٦٣م.
- ديوان ابن عبد ربه الأندلسي، جمع وتحقيق د. محمد رضوان الداية، مؤسسة الرسالة، ط ١ ص ١٩٧٩م.
- ديوان ابن عمار الأندلسي، تحقيق د. صلاح خالص، باريس - ١٩٥٣م، (بخط يد جامع الديوان).
- ديوان ابن هانيء الأندلسي، دار صادر للطباعة والنشر- بيروت - ١٩٦٤م.
- ديوان أمية بن أبي الصلت (الحكيم) تحقيق محمد المرزوقي - طبعة أندلسية ١٩٧٤م وطبعة دار الكتب الشرقية - تونس ١٩٧٤م.
- ديوان الأعمى التطيلي - أبو جعفر أحمد بن عبد الله ت - ٥٢٥هـ، تحقيق د. إحسان عباس، بيروت - دار الثقافة - ١٩٦٣).
- ديوان الأليبري - إبراهيم بن مسعود - نشر غرسه غومسيه، ط مدريد - ١٩٤٤م.

- ديوان المعتمد بن عباد، تحقيق أحمد أحمد بدوي وحامد عبد المجيد- القاهرة
- المطبعة الأميرية- ١٩٥١م. وديوانه تحقيق محمد زهدي يكن ١٩٧٥م، بيروت ، وديوانه تحقيق د. صلاح خالص.
- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، أبو الحسن علي بن بسام، ت -٥٤٢هـ تحقيق د. إحسان عباس -١٩٧٨م- ١٩٧٩.
- الرائد - سعود جبران ، بيروت ، ط١ - ١٩٦٤م.
- رايات المرزبن وغايات المميزين، إبن سعيد نور الدين ، أبو الحسن الأندلسي ، تحقيق د. النعمان عبد المتعال القاضي، القاهرة - مطابع الأهرام ١٩٧٣م.
- ربيع الأبرار ونصوص الأخيار ، الزمخشري، محمود بن عمر - ت - ٤٦٧هـ، تحقيق سليم النعيمي- بغداد - مطبعة العاني - ١٩٨٢م.
- الروض المعطار في خبر الأقطار، محمد عبد المنعم الحميري، تحقيق إحسان عباس، لبنان -١٩٧٥م.
- زاد المسافر، صفوان بن أدريس ، أعده عبد القادر القط، لبنان- دار الرائد العربي.
- الزواج في الشريعة الإسلامية، علي حسب الله، ط١- ١٩٧١م.
- سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، أبو الفوز محمد أمين البغدادي- ١٩٢٩هـ.
- شرح العيون في شرح رسالة إبن زيدون، جمال الدين بن نباته المصري - ٧٦٨هـ، تحقيق محمد أبو الفضل - القاهرة - مطبعة المدني- ١٩٦٤م.
- سلسلة محاضرات عامة في أدب الأندلس وتاريخها، إ. ليفي بروفنسال- القاهرة - ١٩٥١م.

- شاعرات عربيات، روحية القليني، الدار القومية للطباعة.
- شاعرات العرب، عبد البديع صقر، منشورات المكتب الإسلامي - ط ١ - ١٩٦٧م.
- شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام، بشير يموت ، ط ١ - ١٩٣٤م.
- الشرق الإسلامي والحضارة العربية الأندلسية، إيلفي بروفتسال، دار الطباعة المغربية - ١٩٥١م.
- الشريف الإدريسي في الجغرافية العربية، د. أحمد سوسة، بغداد - ١٩٧٤م.
- شعرية ابن خفاجة، تحقيق وشرح كرم البستاني، بيروت - مطبعة المناهل - ١٩٥١م.
- شعر ابن اللبانة ، د. محمد مجيد السعيد، دار الكتب للطباعة والنشر جامعة الوصل - ١٩٧٧م.
- الشعر الأندلسي، أميليو غرسيه غومس، ترجمة د. حسين مؤنس - ط ٢ - ١٩٥٦م.
- الشعر الأندلسي بحث في تطوره وخصائصه، غرسيه غومس، ترجمة د. حسين مؤنس، القاهرة، ط ٢ - مكتبة النهضة المصرية - ١٩٥٦م.
- شعر الرمادي، يوسف بن هارون، جمعة ماهر زهير جرار - بيروت ، ط ١ - ١٩٨٠م.
- الشعر العربي في الأندلس، إغناطيوس كراتشكوفسكي، ترجمة د. منير مرسي - القاهرة - عالم الكتب - ١٩٧١م.
- الشعر في ظل بني عباد، محمد مجيد السعيد، القاهرة - ١٩٦٩م، والأطروحة سنة ١٩٦٩.

- الشعر في عهد المرابطين والموحدين، د. محمد مجيد السعيد، بغداد - وزارة الثقافة والإعلام - دار الرشيد - ١٩٨٠م.
- الشعر في غرناطة في عهد دولة بني الأحمر، حسين نصر - رسالة ماجستير، مطبوعة على الآلة الكاتبة - جامعة بغداد - ١٩٨٣م.
- الشعر في المدارس ، أريك. جي. لولتون - ترجمة ياسين طه حافظ، بغداد - منشورات وزارة الثقافة والفنون - ١٩٧٨م.
- الشعر النسوي في الأندلس، محمد منتصر الريسوني، بيروت - دار مكتبة الحياة - ١٩٧٨م.
- الشعر والتجربة، أرشيبيا ملكيش - ترجمة سلمى الخضراء الجيوسي - مراجعة توفيق صائغ - بيروت - دار اليقظة العربية - ١٩٦٣م.
- شوقي وابن زيدون في نونتيهما - أبو القاسم محمد كرو - القاهرة - مطبعة الترقى - ١٩٥٦م.
- الصقالبة في إسبانيا، أحمد مختار العبادي ، مدريد - ١٩٥٣م.
- الصلّة، ابن بشكوال أبو القاسم بن خلف بن عبد الملك، ت ٥٧٨هـ، نشر عزت العطار - ١٩٥٥م، وطبعة الدار المصرية - ١٩٦٦م، وطبعة دار المعارف - ١٩٦٦م.
- صيد خاطر، ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد البغدادي ، تحقيق علي الطنطاوي وناجي الطنطاوي، مطابع دار الفكر - ١٩٦٠م.
- طوق الحمامة في الألفه والألاف، ابن حزم ، تحقيق صلاح الدين القاسمي، تونس، دار بو سلامة - ١٩٨٠م.
- ظهر الإسلام، أحمد أمين، بيروت، دار الكتاب العربي.
- عبد الرحمن الناصر، علي أدهم، بيروت - دار القدس.

- العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر. عبد الحمين بن خلدون - دار الكتاب اللبناني، ط٢.
- العقد الفريد، ابن عبد ربه، أحمد بن محمد الأندلسي، ت٣٢٨هـ، تحقيق محمد سعيد العريان - القاهرة - مطبعة الإستقامة، ١٩٥٣م، والطبعة الثالثة ١٩٦٦م، وطبعة القاهرة - ١٩٦٥م.
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق، أبو الحسن ت-٤٥٦هـ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد - مصر مطبعة السعادة، ط٢ - ١٩٥٥م.
- الغزل، تأليف مجموعة من أدباء الأقطار العربية - دار المعارف.
- الغزل عند العرب، حسان أبو رحاب، القاهرة - ط١ - ١٩٧٤م.
- غزل النساء، عيسى ميخائيل، بيروت، دار العلم للملايين - ١٩٥٣م.
- فتاة الشرق في حضارة الغرب، محمد جميل بيهم، ط١ - ١٩٥٢م.
- فجر الأندلس، د. حسين مؤنس، القاهرة - ١٩٥٩م.
- فصول في الأدب الأندلسي في القرنين الثاني والثالث للهجرة، د.حكمة علي الأوسي، بغداد - مطبعة سلمان الأعظمي - ١٩٧١، والطبعة الرابعة - الرباط - ١٩٨٣م.
- فصول في الشعر ونقده، د. شوقي ضيف - دار المعارف - مصر - ١٩٧١م.
- فضائل الأندلس وأهلها، ابن حزم وابن سعيد والشقندي، دار الكتاب الجديد - ١٩٦٨م.
- فن التوشيح، د. مصطفى عوض عبد الكريم، بيروت - ط١ - ١٩٥٩م.

- الفن ومذاهبه في الشعر العربي - د. شوقي ضيف، القاهرة - دار المعارف ، ط ٦ .
- فنون بلاغية ، أحمد مطلوب ، دار البحوث العلمية - ١٩٧٥م.
- في الأدب الأندلسي، د. جودت الركابي، القاهرة - مطبعة دار المعارف - ١٩٨٠م.
- في ظلال الأندلس ، سلمى الحفار الكزبري، دمشق - مطابع ألف باء - ١٩٧١م.
- فهرسة ما رواه ابن خير الإشبيلي عن شيوخه من الدواوين المصنفة من ضروب العلم وأنواع المعارف - أبو بكر عمر بن خير بن محمد الأشبيلي - ت - ٥٧٥هـ طبعة مدريد منقحة في مطبعة قوش بسرقسطة ١٨٩٣م، والطبعة الثانية ١٩٦٣م.
- فوات الوفيات والذيل عليها، محمد بن شاعر الكتبي، ت - ٧٦٤هـ، تحقيق د. احسان عباس - بيروت - دار الثقافة - ١٩٧٣م.
- قصة الأدب في الأندلس، محمد عبد المنعم خفاجة، بيروت منشورات مكتبة المعارف - ١٩٦٢م.
- قلائد العقيان في محاسن الأعيان، الفتح بن خاقان - مصر مطبعة التقدم العلمية ، ١٩٦٤م، وطبعة مصورة عن نسخة باريس - ١٩٦٦م.
- كتاب أرسطو طاليس في الشعر، تحقيق د. شكري محمد عياد - ط - دار الكتب - ١٩٦٧م.
- الكامل في التاريخ ، ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم - ٦٣٠هـ ، دار صادر - بيروت ١٩٦٦ - ١٩٦٩م.
- لسان العرب، ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ت - ٧١١هـ - دار صادر بيروت - ١٩٥٥م، وطبعة - ١٩٥٦م.

- لغة الشعر في القرنين الثاني والثالث، جمال العبيدي - أطروحة دكتوراه مطبوعة على الآلة الكاتبة - ١٩٨٢م.
- محاضرات الأدباء ومحاوره الشعراء البلغاء ، أبو القاسم حسن ابن محمد الراغب الأصفهاني - بيروت - دار الحياة - ١٩٦١م.
- محمد بن عمار دراسة أدبية - د. صلاح خالص - بغداد - مطبعة المعارف - ١٩٥٧م.
- محيط المحيط - بطرس البستاني ، بيروت - نقلا عن طبعة ١٨٧٠م.
- مختارات من الشعر الأندلسي ، أ.ر. نيكل . بيروت . دار العلم للملايين - ط١ - ١٩٤٩م.
- المخصص، ابن سيده، أبو الحسن بن علي الأندلس - ت ٤٥٨هـ، بيروت - دار الفكر - ١٩٧٨م.
- مذكرات الامير عبد الله زيري، ت - ٤٨٣هـ - تحقيق إلفي بروفنسال - ١٩٥٥م.
- المرأة بين الفقه والقانون، د. مصطفى السباعي ، حلب، مطبعة الأصيل - ط٢ - ١٩٦٢م.
- المرأة عبر التاريخ ، مونيك بيتر - ترجمة هنرييت عبودي، بيروت - دار الطليعة - ط١ - ١٩٧٩م.
- المرأة عبر العصور، مونيك بيتر ، بيروت - ١٩٧٩م.
- المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها ، عبد الله عفيفي - مطبعة الاستقامة.
- المرأة في الأدب العباسي، د. واجدة الأطرقجي، بغداد - دار الرشيد - ١٩٨١م.

- المرأة في حضارة العرب والعرب في تاريخ المرأة، محمد جميل بيهم - ط ١ - دار النشر للجامعيين - ١٩٦٢م.
- المرأة في الشعر الجاهلي ، د. أحمد محمد الحوفي - القاهرة - ١٩٦٣م.
- المرأة في الشعر الجاهلي، علي الهاشمي، بغداد - مطبعة المعارف - ١٩٦٠م.
- المرأة في الشعر العراقي الحديث - عربية توفيق، رسالة ماجستير مطبوعة على الآلة الكاتبة - بغداد - ١٩٨٣م.
- المرأة في مختلف العصور، أحمد خاكي.
- المرقصات والمطربات، نور الدين بن سعيد، القاهرة - ط ٢ - ١٩٧٣م وطبعة حمد ومحيو.
- المساعد، انستاس الكرمل، تحقيق كوركيس عواد، بغداد. دار الحرية للطباعة - ١٩٧٦م.
- المستظرف من أخبار الجواري، جلال الدين السيوطي، ت - ٩١١هـ - ، تحقيق صلاح الدين المنجد - بيروت - ط ١ - ١٩٦٣م.
- المطرب من أشعار أهل المغرب، ابن دحية الكلبي، تحقيق إبراهيم الإبياري، ود. حامد عبد الحميد ، ود. أحمد أحمد بدوي - بيروت - دار العلم للملايين - ١٩٥٥م والمطبعة الأميرية - ١٩٥٤م.
- المعتمد بن عباد الأشبيلي، دراسة أدبية تاريخية، د. صلاح خالص. بغداد، ١٩٥٨م.
- المعتمد بن عباد وشعراء عصره، تحقيق د. محمد زهدي يكن، دار يكن للنشر - بيروت - ١٩٧٥م.

- المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدى فتح الأندلس إلى آخر عصر
الموحدين، عبد الواحد المراكشي، ت ٦٤٧هـ، تحقيق محمد سعيد العريان،
القاهرة- ١٩٦٣م. وطبعة -١٩٤٩م.
- معجم الابداء ، ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت ابن عبد الله،
ت- ٦٢٦هـ- لبنان- دار إحياء التراث العربي- الطبعة الأخيرة.
- المعجم الأنبي، جبور عبد النور، بيروت - دار العلم للملايين.
- معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ، أدوار نون زامبادر ترجمة د.
سيدة إسماعيل وحافظ أحمد - مطبعة فؤاد - ١٩٥١م.
- معجم البلدان، ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت ابن عبد الله ،
ت- ٦٢٦هـ، القاهرة - مطبوعات دار المأمون - ١٩٣٨م، ودار صادر -
بيروت -١٩٧٧م.
- معجم بني أمية، د. صلاح الدين المنجد، لبنان - بيروت دار الكتاب الجديد
- ط ١ - ١٩٧٠م.
- المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، رينهارت دوزي - ترجمة د.
أكرم فاضل، بغداد - دار الحرية للطباعة - ١٩٧١م.
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار مطابع الشعب -١٩٤٥م.
- المغرب في حلى المغرب، علي بن موسى بن سعيد، تحقيق، د. شوقي
ضيف ، ط دار المعارف مصر.
- المفيد في الأدب العربي - إيليا حاوي ، بيروت - ط ١٠.
- المقتبس، أبو مروان حيان بن خلف بن حسين القرطبي، ت - ٤٦٩ هـ -
نشر ب. شالميتا - تحقيق ف . كورينطي و.م. صبح. مدريد ١٩٧٩م.
- مقدمة في النقد الأدبي ، د. علي جواد الطاهر، ط ٢- ١٩٨٣.

- الملابس وتطورها في العصور الإسلامية ، صبيحة رشيد رشدي ، بغداد - ١٩٨٠م.
- ملامح الشعر الأندلسي، د. عمر الدقاق، بيروت - منشورات دار الشرق - ١٩٧٥م.
- من الأدب المقارن، نجيب العقيقي، مصر - دار المعارف - ١٩٤٨م.
- المنجد في اللغة العربية، دار المشرق، ط٢.
- مهذب الروضة الفيحاء في تواريخ النساء، ياسين خير الله العمري، تحقيق رجاء محمود السامرائي - بغداد - منشورات وزارة الثقافة والإرشاد - ١٩٦٦م.
- موسيقى الشعر العربي، إبراهيم انيس، القاهرة، ط٣ - ١٩٦٥م.
- نخب تاريخية جامعة لأخبار المغرب الأقصى، إلفي بروفنسال - ١٩٢٣م.
- نزهة الجلساء في اشعار النساء، جلال الدين السيوطي، ت - ٩١١هـ، تحقيق د. صلاح الدين المنجد - بيروت - ط١ - ١٩٥٨م.
- نزهة الجليس ومنيه الأديب الأنيس، العباسي نور الدين المكي، المطبعة الحيدرية - النجف - ١٩٦٧م.
- نساء الخلفاء المسمى أمهات الأئمة الخلفاء من الحرائر والأماء، تاج الدين ، أبو طالب علي بن أنجب الساعي البغدادي، ت - ٦٧٤هـ، مصر - القاهرة - دار المعارف.
- النساء العربيات، كرم البستاني، بيروت - دار صادر - ١٩٦٤م.
- نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، أحمد بن محمد المقرئ، التلمساني - تحقيق د. احسان عباس - بيروت - دار صادر - ١٩٦٨م، وطبعة -

- ١٩٤٩م، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، وطبعة أخرى - للمحقق السابق الذكر - نشر دار الكتاب العربي - بيروت.
- النقد الادبي ، أحمد أمين ، بيروت - دار الكتاب العربي - ط٤ - ١٩٦٧م.
- النقد الادبي في كتاب نوح الطيب، هدى شوكة بهنام، أطروحة ماجستير مطبوعة على الآلة الكاتبة - بغداد - ١٩٧٧م.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان - ت - ٦٨١هـ، تحقيق د. احسان عباس - بيروت - دار الثقافة ١٩٧١م.
- ولادة وابن زيدون، حسن وره الكافلي، النجف، ط١ - ١٩٦٣م.
- ولادة وأثرها في حياة ابن زيدون - عبد الرزاق الهلالي ، بغداد - دار المعارف - ١٩٧٦م.
- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن اسماعيل، تحقيق ، محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة.
- يحيى بن الحكم الغزال، ت - ٢٥٠هـ، محمد صالح البنداق ، بيروت منشورات دار الآفاق الجديدة - ط١ - ١٩٧٩م.

الدوريات

- مجلة الأدبية / العدد الثاني لسنة ١٩٦٩م - دار الجمهورية.
- مجلة آداب المستنصرية - كلية الآداب بالجامعة المستنصرية . العدد الثاني عشر - ١٩٨٥م.
- مجلة آداب المستنصرية - العدد العاشر لسنة ١٩٨٤م.
- مجلة كلية الآداب - جامعة بغداد - العدد الحادي عشر - حزيران ١٩٦٨م.
- مجلة كلية الآداب - جامعة بغداد - العدد الثاني عشر - مطبعة الحكومة بغداد - ١٩٧٠.
- مجلة كلية الآداب - جامعة القاهرة - القسم الثاني، المجلد الثالث عشر لسنة ١٩٥١م - مطبعة فؤاد .
- مجلة الشرطة. العدد ٢٧ لسنة ١٩٧٤.
- مجلة المورد - العدد الرابع - المجلد الثامن - لعام ١٩٧٩.
- مجلة المجمع العلمي العربي - دمشق - المجلد السادس عشر، الجزء الأول والثاني، لسنة ١٩٤١ - ١٩٤٣. مطبعة الترقى.
- مجلة الكتاب - عدد خاص بالذكرى الألفية لميلاد ابن زيدون - بغداد - ١٩٧٥ - دار الحرية.
- مجلة المشرق - ١٩٤٧ - نشر الفريد البستاني.
- مجلة علوم إسلامية - لسنة ١٩٦٠ - المجلد الأول، العدد الأول.

1. HispANO -- ARABIC POETRY
AND ITS RELATIONS WITH THE
OLD PROVENÇAL TROUBADOURS
BY .A.R.NyKL.
BALTIMORE -- 1946.
2. LA CULTURE -- OE LA
MUJER HISPANO ARABE MEMORIA de Licenciatura
presenada por la alumna: HANA DOUEDARI
Bajo el asesoraniento del cacedratico:
DR.D. ELIAS TERES SADABA
Facultad de Filosofia Y Letras. MADRID 1962.
3. Encycolpadia Bitannica Micropadia Ready Reference and
Index 1 . A USA. 1974.
4. Henri PERES. DOCTEW es Lettres.
Agroge de Langue et de Litter at ure arabes professeur a la
faculte des letter d' Alger d' Alger
LIBRAIRIE DAMERI qus Et DoRiENT
ADRIEN -- MA isONNE urE Li ruc Saint -- sutpice PARIS
Çvil 1936.
5. Al -- ANDALus -1971 -172
RE Vis TA DE LAS ESCUELAS DE ESTUPIOS
ARABES EE MADRUPY GRANADY VOL